



إِرْشَادُ السَّارِيٍّ



إِلَى شَرْحِ مُقْدَمَةِ ابْنِ الْبَيْرَى رَبِّ الْفَقِيرِ وَابْنِهِ

تألِيف

ابْنِ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسِّلَانَ



إرشاد الساري

إلى شرح مقدمة ابن أبي زيد القمي وابن

مُحْفَوظَةً لِلطَّبْعَ مُحْفَوظَةً

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ٢٠١٠ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

١٣٩١٠ / ٢٠٠٩ م

دار الفرقان المصرية

جمهورية مصر العربية - أشمون - سبك الأحد

هاتف : ٠٠٢٠١٠٣٥٠٣٥٦٣

إِرْشَادُ السَّارِي

إِلَى شِرْحِ مُهَدَّمَةِ ابْنِ أَبِي رَبِيعٍ وَابْنِ

تَأْلِيفَتْ

أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسُولِ اللَّهِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيًّا لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَائِمِهِ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ۱۰۲].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ آتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَنَّمَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ إِلَيْهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ۱].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ۷۰-۷۱].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيَّ هَدِيٌّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَشَرٌّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدُعَةٍ وَكُلُّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا شَرْحٌ مَدْرَسِيٌّ مُختَصَرٌ لِعِقِيدةِ ابنِ أَبِي زَيْدِ الْقَيْرَوَانِيِّ الشَّهِيرِ بِـ«الْمُقدَّمةِ» لِنَاظِمِهَا الإِمامِ الْمُحَقِّقِ الْمُدَّقِّقِ، وَالْحَافِظِ الْمُتَقِنِ أَبِي مُحَمَّدِ

عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة (٣٨٦) من الهجرة.

وهي عقيدة شائعة الذكر، رفيعة الشأن، عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، لها مكانة عالية، و منزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه، وقد تواتر ذكرها عن جم غفير من علماء السنّة من تلاميذ ابن أبي زيد، وتناولها غير واحد من أهل العلم بالشرح.

وممن قام بشرحها والتعليق عليها:

١ - شيخنا العلامة المحدث عبد المحسن بن حمد البدر العباد.

٢ - الشيخ الفاضل زيد بن محمد بن هادي المدخلية.

وغيرهم من مشايخنا الأفاضل.

وقد سميت هذا الشرح:

«إرشاد الساري»

شرح

مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

وهو جهد المقلّ، وبضاعة الضعيف المقصّر، فما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ ونقص فهو بسبب ضعفي وقصوري وقلة علمي.

وَلَا يَفْوَتِنِي هُنَا أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ قَدَّمَ أَيْ نَوْعًا مِنَ الْمُسَاعَدَةِ وَالْتَّعاوِنِ فِي
سَبِيلِ إِخْرَاجِ الْكِتَابِ؛ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِمْ أَجْمَعِينَ.
وَخِتَامًا: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِقَبْولِ حَسَنٍ، وَأَنْ
يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ وَنَافِعًا لِعِبَادِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُحِيبٌ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَتَبَ

أبو محمد

عبد الله بن محمد سعيد رسلاان

صَبِيحةُ الْجَمْعَةِ

٢٧ مِنْ شَوَّالِ ١٤٣٠ هـ

١٦ مِنْ أَكْتوُبِرِ ٢٠٠٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة مختصرة لابن أبي زيد القيرواني

* اسمه ونسبه وكنيته:

الإمام العلام الفقيه القدوة عالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي القيرواني المالكي.

* مولده:

ولد بالقيروان سنة ٣١٠ هـ.

* نشاته:

نشأ مذ صغره على طلب العلم، وحاز رئاسة الدنيا والدين، كما قال القاضي عياض، ورحل إليه من الأقطار، ونجد أصحابه، وكثير الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب المالكي، وملا البلاد من تواлиفة حتى إنه كان يعد مالكا الصغير، حتى قيل إنه ألف «الرسالة» وعمره سبع عشرة سنة في عام (٣٢٧ هـ).

* عَقِيدَتُهُ:

قال الذهبي: «كان رحمة الله على طريقة السلف في الأصول لا يدرى الكلام ولا يت�ول، فنسأله التوفيق».

* شُيُوخُهُ:

تلَمَّذَ عَلَى جَمْعٍ غَفِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَنَذَرُ بَعْضًا مِمَّا أَخَذَ عَنْهُمْ،
أَوْ سَمِعَ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ، فَقَدْ أَخَذَ عَنْ:

- أبي عبد الله محمد بن مسروور العسالي، المشهور بعلمه وصلاحه
توفي سنة (٣٤٦هـ).

- محمد بن أحمد بن تميم القيراني، مؤلف «طبقات علماء إفريقية»
وهو مشهور بالفقه والصلاح، عالم بالسنن وتاريخ الرجال، جماع للكتب،
وقد شارك في جهاد العبيد، توفي شهيداً سنة (٣٣٣هـ).

- أبي بكر محمد بن محمد المعروف بابن اللباد القيراني من
أصحاب يحيى بن عمر وأبن طالب وحمد بنقطان، له حفظ، كثير العناية
بجمع الكتب مع حظ وافر من الفقه، توفي شهيداً سنة (٣٣٣هـ).
وخلق كثير.

* تلاميذه:

لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ تَخَرَّجَ عَلَى الجَمْعِ الغَفِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَتْ لَدَيْهِ هَذِهِ

العقلية المُتَفَتَّحة حَرَيٌّ أَنْ يَتَخَرَّجَ عَلَى يَدِيهِ الْكَمُ الْهَائِلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَظَلَّبَةِ
الْعِلْمِ، فَمِمَّنْ حَظَوا بِشَرَفِ الدِّرَاسَةِ عَلَى يَدِيهِ:

- أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي.
- أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني القيرواني.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسبي القيرواني الفقيه المقرئ.
- أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي.
- أبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن أحمد بن العجوز الكتامي السبتي.
- وَخَلْقٌ غَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

* وَكَانَ رَحْمَةً لِللهِ وَرِعًا، حَسَنَ السَّمْتِ، وَقُورًا، مُرْتَفِعَ الْهِمَةِ، صَالِحًا،
فَاضِلاً، سَرِيعُ الْأَنْقِيادِ لِلْحَقِّ، كَرِيمًا، شُجَاعًا، كَثِيرُ الْبَذْلِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْإِنْفَاقِ
عَلَيْهِمْ.

* تصانيفه:

مَلَأَ رَحْمَةَ الْبِلَادِ مِنْ تَوَالِيفِهِ فَقَدْ صَنَفَ:

- كتاب النوادر والزيادات في نحو المائة جزء.
- وَاخْتَصَرَ الْمُدَوَّنَةَ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ الْمُوَعَلُ فِي التَّفْقِهِ بِالْمَغْرِبِ.
- كتاب الاقتداء بمذهب مالك.

- كتاب إعجاز القرآن.

- رسالته في الرد على القدرية.

- مقدمة رسالته في التوحيد التي هي ضمن كتابه: الرسالة في فقه مذهب الإمام مالك رحمه الله، والتي تعتبر مقدمة في تصنيفه للفقه المالكي.

* وفاته:

يروي القاضي عياض: أن ابن أبي زيد روى يوماً في مجلسه، وهو مستغرق في التفكير وعليه مسحة وكابة، فسئل عن سببه ذلك؟ فأجاب بقوله: «رأيت باب داري سقط، وقد قال فيه الكرمانى: إنه يدل على موت صاحب الدار، فقيل له: الكرمانى مالك في علمه؟ قال: نعم، هو مالك في علمه، أو كانه مالك في علمه، ولم يلبث ابن أبي زيد إلا يسيراً، ثم فارق هذه الحياة الدنيا.

توفي رحمه الله في النصف من شعبان سنة (٣٨٩هـ).

وصلى عليه في اليوم الموالي لوفاته رفيقه الشيخ أبو الحسن القايسى بالريحانية عند باب أصرم في جموع غفير، ودفن بداره بالقيروان.

وقد رثاه جموع من الشعراء، ومنهم تلميذه أديب القيروان أبو الخواص الكيفي قائلًا:

هذا العمر لله أول مصرع
ترزى به الدنيا وأخر مصرع

وَتَمُورُ أَفْلَاكُ النُّجُومِ الطَّلَعِ
كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ حَمْلَ بَحْرٍ مَتَرَعِ
وَتُقْسِي وَحْسِنَ سَكِينَةٍ وَتَسْوِعِ
مِنْ رَاغِبٍ فِي سَعْيِهِ مُتَبَرِّعِ
ذُلُّ الْأَسِيرِ وَحُرْقَةُ الْمُتَوَجِّعِ

كَادَتْ تَمِيدُ الْأَرْضَ خَاسِعَةً الرُّبَى
عَجَبًا أَيَّدْرِي الْحَامِلُونَ لِنَعْشِيهِ
عِلْمًا وَحُكْمًا كَامِلًا وَبَرَاعَةً
وَسَعَتْ فِي جَاحِ الْأَرْضِ سَعْيًا حَوْلَهُ
يَبْكُونَهُ وَلُكِلُّ بَالٍ مِنْهُمْ

* انظر في ترجمته:

سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٠/١٧)، تَذْكِرَةُ الْحُفَاظِ (١٠٢١/٣)، شَذَرَاتِ
الْذَّهَبِ (١٣١/٣)، مُعْجَمُ الْمُؤْلِفِينَ (٦/٧٣)، الدِّيَاجُ الْمُذَهَّبُ (ص ١٣٦ -
١٣٨).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة مؤلف الرسالة

ابن أبي زيد القิرواني - رحمه الله تعالى -

قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني - رضي الله عنه وأرضاه -:
الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته، وصوره في الأرحام بحكمته،
وأبرزه إلى رفقه وما يسره له من رزقه، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل
الله عليه عظيماً، ونبأه بأثار صنعته وأعذر إليه على ألسنة المرسلين الخيرة
من خلقه، فهدى من وفقه بفضله، وأضل من خذله بعذله، ويسر المؤمنين
لليسرى، وشرح صدورهم للذكرى، فآمنوا بالله بأسئتهم ناطقين، ويقلو بهم
مخلصين، وبما أتتهم به رسوله وكتبه عاملين، وتعلموا ما علمهم، ووقفوا
عند ما حدد لهم، واستغنو بما أحل لهم عمما حرم عليهم.

أما بعد:

أعاننا الله وإياك على رعاية ودائمه وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك

سأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصِّرَةً مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَةِ مَمَّا تَنْطِقُ بِهِ
الْأَلْسِنَةُ، وَتَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ، وَتَعْمَلُهُ الْجُوَارُ، وَمَا يَتَّصِلُ بِالْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ
مِنَ السُّنَّةِ مِنْ مُؤْكِدِهَا وَنَوَافِلِهَا وَرَغَائِبِهَا، وَشَيْءٌ مِنَ الْآدَابِ مِنْهَا، وَجُمِلٌ
مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ وَفَنُونِهِ عَلَى مِذَهِبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
وَطَرِيقِهِ، مَعَ مَا سَهَّلَ سَيِّلَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّاسِخِينَ وَبِيَانِ
الْمُتَفَقِّهِينَ، لِمَا رَغِبْتَ فِيهِ مِنْ تَعْلِيمِ ذَلِكَ لِلْوِلْدَانَ، كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حِرَوفَ
الْقُرْآنِ، لِيُسْبِقَ إِلَيْنِي قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللَّهِ وَشِرَائِعِهِ مَا تُرْجِنِ لَهُمْ بِرَكَتُهُ
وَتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ، فَأَجَبْتُكَ إِلَيْذَلِكَ، لِمَا رَجُوتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوَابِ مَنْ
عَلِمَ دِينَ اللَّهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ.

وَاعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ الْقُلُوبِ أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ، وَأَرْجَى الْقُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ
يَسْبِقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ، وَأَوْلَى مَا عُنِيَّ بِهِ النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي أَجْرِ الرَّاغِبُونَ
إِيْصَالُ الْخَيْرِ إِلَيْنِي قُلُوبُ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْسَخَ فِيهَا، وَتَنْبِيَهُمْ عَلَى مَعَالِمِ
الْدِيَانَةِ، وَحَدُودِ الشَّرِيعَةِ لِيَرْاضُوا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَعْتَقِدَهُ مِنَ الدِّينِ
قُلُوبُهُمْ، وَتَعْمَلَ بِهِ جَوَارِحُهُمْ؛ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ تَعْلِيمَ الصَّغَارِ لِكِتَابِ اللَّهِ يُطْفِئُ
غَضَبَ اللَّهِ، وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصَّغَارِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ.

وَقَدْ مَثَّلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِحِفْظِهِ، وَيَسْرُفُونَ
بِعِلْمِهِ، وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمِرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ
سِنِينَ، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرِ، وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، فَكَذِلِكَ يَنْبَغِي أَنْ

يُعْلَمُوا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ لِيَأْتِيَ عَلَيْهِم
الْبُلُوغُ وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنْسَتْ بِمَا
يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ.

وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْقَلْبِ عَمَلًا مِنَ الاعْتِقَادَاتِ، وَعَلَى الْجَوَارِحِ
الظَّاهِرَةِ عَمَلًا مِنَ الطَّاعَاتِ.

وَسَافَصِّلُ لَكَ مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكْرُهُ بَابًا بَابًا؛ لِيَقْرُبَ مِنْ فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ
-إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-، وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



بَابُ: مَا تَنْطُقُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الْأَفْئَدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنُّطُقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ،
وَلَا شَيْءٌ لَهُ، وَلَا نَظِيرٌ لَهُ، وَلَا وَلَدٌ لَهُ، وَلَا وَالِدٌ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةٌ لَهُ، وَلَا شَرِيكٌ
لَهُ.

لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لَآخِرِيْتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ،
وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي
مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» [البقرة: ٢٥٥].

الْعَالَمُ، الْخَيْرُ، الْمُدَبِّرُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَنَّهُ
فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَحِيدِ بِذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا
تُوْسِوْسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا
يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
وَالصِّفَاتُ الْعَلَا، لَمْ يَزُلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ

مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤهُ مُحَدَّثَةً.

كَلَمُ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاِتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّى
لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكَّاً مِنْ جَلَالِهِ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِدَّ، وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ.
وَالإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ، حُلُوهٌ وَمُرُّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدْرَهُ اللَّهُ رَبُّنَا،
وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدِرُهَا عَنْ قَضَائِيهِ.

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدْرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ
وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيْرُ»
[الملك: ١٤].

يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوفِّقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلُّ
مُيَسَّرٌ بِتَيسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدْرِهِ مِنْ شَقِيقٍ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غَنِّيًّا، أَوْ
يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقدَّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ
وَآجَالِهِمْ، الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صلوات الله عليه، فَجَعَلَهُ آخِرَ
الْمُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَهَدَى بِهِ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ لَا رَيْبٌ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَعْثُثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأْهُمْ يَعُودُونَ.

وَأَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ ضَاعِفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالْتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيشَتِهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» [الزلزلة: ٧]. وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعةِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأُولَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيًّا وَخَلِيلًا إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَحِيِّءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا، لِعَرْضِ الْأُمُمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتُوَضَعُ الْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتَوْنَ صَحَافَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أُوتَيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتَيَ

كتابه وراء ظهره؛ فأولئك يصلون سعيراً.

وأنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاهَةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.

وَالإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

وأنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللُّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، يَرِيدُ بِزِيادةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيادَةُ، وَلَا يَكُمِلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنْنَةِ.

وأنَّهُ لَا يَكُفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وأنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَّةٌ نَاعِمةٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وأنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ: «يُشَبِّهُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الشَّائِئِ فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» [إِبْرَاهِيمٌ: ٢٧].

وأنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وأنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - .

وَأَلَا يُذَكَّرُ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمِسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظْنَ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ.

وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالإِسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالِحِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذَرِّيَّتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



نظم مقدمة الرسالة للشيخ أحمد بن مشرف
الأحسائي المالكي المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)

على أيديه ما يخفى وما ظهرأ
هب الصبأ فأدر العارض المطرا
وساد كل الورئ فخرأ وما افتخرأ
وصحبه كل من آوى ومن نصرأ
إلا سما وأسباب العلا ظفرأ
سعادة العبد والمنجحى إذا حشرأ

الحمد لله حمدًا ليس مُنحصرًا
ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما
على الذي شاد بنيان الهدى فسما
نبينا أحمد الهادي وعترته
وبعد فالعلم لم يظفر به أحد
لا سيما أصل علم الدين إن به

باب ما تعتقد القلوب وتنطق به الألسن

من واجب أمور الديانات

نُطِقَ اللسان بما في الذكر قد سُطِرَ
فلا إله سوي من لأنام برأ
رب سواه تعالى من لنا فطرأ

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا
أنَّ إِلَهَ إِلَهٌ واحِدٌ صَمَدٌ
ربُ السموات والأرضين ليس لنا

بلا شريك ولا عون ولا وزرا
ووالد عن الأشباح والنظر
ولا يحيط به علمًا من افتكر
بدء ولا متنه سبحان من قدر
فرد سميع بصير ما أراد جرئ
كل السموات والأرضين إذ كبرا
بذاته فاسأل الوحيدين والفطر
عن الرسول فتابع من روى وقرأ
غرس استوى وعن التكيف كن حذر
يخفاء شيء سميع شاهد ويرى
كذاك أسماؤه الحسنة لمن ذكر
كلامه غير خلق أعجز البشر
ولم يزل من صفات الله معتبرا
بالخطأ يثبت في الصحف من زيرا
إله فوق ذاك الطور إذ حصرا
من وصفه كلمات تحتوي عيرا
قال الكليم: إلهي أسأل النظر

وأنه موجود الأشياء أجمعها
وهو المنزه عن ولد وصاحبة
لا يبلغن كنه وصف الله واصفه
وأنه أول باق فليس له
حي عليم قدير والكلام له
وأن كرسيه والعرش قد وسعا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا
إن العلو به الأخبار قد وردت
فالله حقا على الملك احتوى وعلى الله
والله بالعلم في كل الأماكن لا
وأن أوصافه ليست بمحدثة
وأن تنزيله القرآن أجمعها
وحي تكلم مولانا القديم به
يتلئ ويحمل حفظا في الصدور كما
وأن موسى كليم الله كلمه
فالله أسمعه من غير واسطة
حتى إذا هام سكراف محبته

أَنَّى ترَانِي ونُورِي يُدْهشُ البَصَرَا
إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنوارِي فسُوفَ تَرَى
تَصْدُعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اصْطَبَرَا

إِلَيْكَ قَالَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةٌ
فَانْظُرْ إِلَى الطُّورِ إِنْ يَثْبِتْ مَكَانَتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّ ذُو الْجَلَالِ لَهُ

فصل : في الإيمان بالقدر خيره وشره

إِيمَانُنَا واجِبٌ شَرِيعًا كَمَا ذَكَرَ
طَرَا وَفِي لَوْحِهِ الْمَحْفُوظِ قَدْ سُطِرَا
وَمِنْ ضَلَالٍ وَمِنْ شَكْرَانِ مَنْ شَكَرَا
فَلَا تَكُنْ أَنْتَ مِمْنَ يَنْكِرُ الْقَدْرَا
يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَعْنَ أَمْرِ إِلَهٍ جَرَا
قَضَائِهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى صَدَرَا
وَمِنْ أَضْلَلَ بَعْدَلَ مِنْهُ قَدْ كَفَرَا
مَا شَاءَهُ اللَّهُ نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرَرًا

وَبِالْقَضَاءِ وَبِالْأَقْدَارِ أَجْمَعَهَا
فَكُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ فِي أَزَلَّ
وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هُمْ وَمِنْ فَرَحَ
فَإِنَّهُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَدْرَهُ
وَاللَّهُ خَالقُ أَفْعَالِ الْعَبَادِ وَمَا
فِي يَدِيهِ مَقَادِيرُ الْأَمْرِ وَعَنْ
فَمَنْ هَدَى فِي مَحْضِ الْفَضْلِ وَفَقَهَ
فَلِيُسْ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَكُونُ سُوءً

فصل : في عذاب القبر وفتنته

مِنْ قَبْلِ إِكْمَالِهَا الرِّزْقُ الَّذِي قُدِرَ
بِإِذْنِ مَوْلَاهِ إِذْ تَسْتَكْمِلُ الْعُمُرَا
مِنْ حِينِ يَوْضُعُ مَقْبُورًا لِيُخْتَبِرَا

وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ
وَكُلُّ رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْتِ يَقْبِضُهَا
وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْؤُلٌ وَمَفْتَنٌ

جَنَّاتٌ عِدْنَ كَثِيرٌ يَعْلُقُ الشَّجَرَةَ
فِي جَوْفِ طَيْرٍ حَسَانٌ تُعْجِبُ النَّظَرَةَ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي تَجْنِي بِهَا الشَّمَرَا
حَتَّى تَكُونُ مَعَ الْجُحْمَانَ فِي سَقَرَاءَ

وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ فِي
لَكِنَّمَا الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ وَأَنْفُسُهُمْ
وَأَنَّهَا فِي جَنَانِ الْخَلْدِ سَارِحةٌ
وَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ يَشْقَى مَعْذَبَةً

فصل : في البعث بعد الموت والجزاء

فِي الصُّورِ حَقًا فِي حِيَا كُلُّ مَنْ قُبْرَا
سَبَحَانَ مِنْ أَنْشَأَ الْأَرْوَاحَ وَالصُّورَا
وَكُلُّ مَيِّتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَدْ نُشَرَا
يَقْتَصِّ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهْرَا
وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
لَهُمْ صَفَوفٌ أَحْاطَتْ بِالْوَرَى زُمَرَا
خَزَانَهَا فَأَهَالتْ كُلَّ مَنْ نَظَرَا
عَلَى الْعُصَا وَتَرَمَى نَحْوَهُمْ شَرَرَا
أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغَرَا
فَهُوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفَرَا
دَعَ ثُبُورًا وَلِلنِّيرَانِ قَدْ حُشِرَا

وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرَائِيلَ ثَانِيَةٌ
كَمَا بَدَا خَلْقُهُمْ رَبِّيٌّ يُعِيدُهُمْ
حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارُخُهُ
قَالَ إِلَهٌ: قِفُوهُمْ لِلْسُؤَالِ لَكِي
فَيَوْقَفُونَ الْوَفَاءَ مِنْ سَنِيهِمْ
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْأَمْلَاكُ قَاطِبَةٌ
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْحِبُهَا
لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ مِنْ تَغْيِظِهَا
وَيُرْسَلُ اللَّهُ صُحْفَ الْخَلْقَ حَاوِيَةً
فَمَنْ تَلَقَّتْهُ بِالْيَمْنَى صَحِيفَتُهُ
وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيَسِيرُ تَنَاوِلُهُ

بالخير فاز وإن خفت فقد خسرا
 يكون في الحسنات الضعف قد وفرأ
 ربي لمن شاوليس الشرك مُغتَفِرَا
 مخلد ليس يخشى الموت والكبرا
 يخشى الإله وللنعماه قد شكرأ
 كما يرى الناس شمس الظهر والقمرأ
 أعدّها الله مولانا لمن كفرا
 ولو بسفك دم المعصوم قد فجرأ
 خير البرية من عاصي بها سجرا

وزن أعمالهم حقاً فإن ثقلت
 وأن بالمثل تُجزى السيئات كما
 وكل ذنب سوى الإشراك يغفره
 وجنة الخلد لا تفنى وساكنها
 أعدّها الله داراً للخلود لمن
 وينظرون إلى وجه الإله بها
 كذلك النار لا تفنى وساكنها
 ولا يخلد فيها مَن يسُوهُ
 وكم يُنجي إلهي بالشفاعة مِنْ

فصل : في الإيمان بالحوض

ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرأ
 وأن كيزانه مثل النجوم تُرى
 سيماهم: أن يرى التحجيل والغررا
 عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا
 بسرعة مَن لمنهاج الهدى عبرا
 قصد وقول و فعل للذى أمرأ

وأن للمصطفى حوضاً مسافته
 أحلى من العسل الصافي مذاقته
 ولم يرده سوى أتباع سنته
 وكم يُنحى وينفى كل مبتدع
 وأن جسراً على النيران يعبره
 وأن إيماننا شرعاً حقيقته

كما يزيد بطاعات الذي شَكَرَ
من الْهُدَاةِ نجوم العلم والأُمَّارَا
من المعاشي فِي لقى أمرهم هَدَرَا
نَبِيَّنَا وَبَهُمْ دِينُ الْهُدَى نُصْرَا
وَفِي النَّهَارِ لَدِي الْهَيْجَانِ لَيُوَثْ شَرَا
وَالسَّبِقِ فِي الْفَضْلِ لِلصَّدِيقِ مَعْ عُمَّارَا
أَتَبَاعُ أَتَبَاعَهُمْ مِمَّنْ قَفَا الْأَثَرَا
بِالْخَيْرِ وَالْكَفُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ شَجَرَا
عَنْ اجْتِهَادِ وَكُنْ إِنْ خُضْتَ مَعْتَذِرَا
فَاقْتَدِ بَهُمْ وَاتَّبَعِ الْأَثَارَ وَالسُّورَا
ضَلَالَةً تَبَعَتْ وَالدِّينَ قَدْ هُجِرَا
بِهِ الْكِتَابُ كِتَابُ اللَّهِ قَدْ أَمَرَأ
وَهَلْ يُجَادِلُ إِلَّا كُلُّ مَنْ كَفَرَا
نَظَمَّا بَدِيعًا وَجِيزَ الْلَّفْظِ مُختَصِرَا
رَسَالَةُ ابْنِ أَبِي زِيدٍ الَّذِي اشْتَهَرَأ
غَفْرَانَ مَا قَلَّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا كَثُرَأ
فَأَنْذَرَ الثَّقَلَيْنِ الْجَنَّ وَالْبَشَرَا

وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُنْقَصُهُ
وَأَنَّ طَاعَةَ أَوْلَى الْأَمْرِ وَاجِبَةُ
إِلَّا إِذَا أَمْرَوْا يَوْمًا بِمَعْصِيَةِ
وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرْنَ لِلَّذِينَ رَأَوْا
أَعْنَى الصَّحَابَةَ رُهْبَانٌ بِلِيلِهِمْ
وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلَيَ مِنْهُمْ خَلَافَتْهُ
وَالْتَّابِعُونَ بِإِحْسَانِ لَهُمْ وَكَذَا
وَوَاجِبُ ذِكْرٍ كُلُّ مَنْ صَاحَبَتْهُ
فَلَا تَخُضْ فِي حِرَوبِ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ
وَالْاقْتِداءُ بَهُمْ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ
وَتَرَكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحَدِّثُونَ فَكُمْ
إِنَّ الْهُدَى مَا هَدَى الْهَادِي إِلَيْهِ وَمَا
فَلَامَرَاءُ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ جَدِلٍ
فَهَاكَ فِي مَذَهَبِ الْأَسْلَافِ قَافِيَةً
يَحْوِي مَهْمَّاتِ بَابِ فِي الْعِقِيدَةِ مِنْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْوِلُنَا وَنَسَائِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بِعْثَتْهُ

وَلِيْس يُنْسَخْ مَا دَام الصَّفَا وَحِرَّا
 خَتَم النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلُ الْكَرَامُ جَرَّا
 وَمَنْ أَجَازَ فَحَلَّ قَتْلُهُ هَدَرًا
 وَرْقًا وَمَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةُ سَحَرًا

وَدِيْنُهُ نَسَخُ الأَدِيَانَ أَجْمَعَهَا
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ كُلِّ الْعَالَمِينَ بِهِ
 وَلِيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوَحَّى إِلَى أَحَدٍ
 وَالْأَلْ وَالصَّحْبُ مَا نَاحَتْ عَلَى فَنِّ



الدرس الأول

قال المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ:

بَابٌ: مَا تَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الْأَفْئِدَةُ مِنْ وَاحِدٍ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ، مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنُّطُقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَيْءٌ لَهُ، وَلَا نَظِيرٌ لَهُ، وَلَا وَلَدَهُ، وَلَا وَالِدَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ.

لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيْتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ: «وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ». ﴿۱﴾

عناصر الدرس:

١ - تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي رُوبِيَّتِهِ، وَأُولُو هَيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٢ - تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدِ وَالصَّاحِبَةِ.

٣ - نَفْيُ الشَّرِيكِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

٤ - النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي حَقِيقَةِ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَاتِهِ.

٥- الحَثُّ عَلَى التَّدْبِيرِ وَالاتِّعَاظِ وَالاعْتِبَارِ بِآيَاتِ اللَّهِ.

الكلمات والعبارات	شرحها ومعناها
باب	الbab فِي الْلُّغَةِ: اسْمٌ لِمَا يُدْخُلُ مِنْهُ وَيُخْرُجُ. وَفِي الاصطلاحِ: اسْمٌ لِجُمْلَةٍ مِنَ الْعِلْمِ يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ وَمَسَائِلَ غَالِبًا.
تنطق به الألسنة	أي تتكلّم به.
تعتقد الأفئدة	تُصدِّقُهُ وَتُؤْمِنُ بِهِ الْقُلُوبُ.
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ	لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ سِوَى اللَّهِ.
وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، كَلِمَةُ الإخلاصِ الَّتِي فِيهَا النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ: فَ«لَا إِلَه»: تَنْفِي جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى اِختِلَافِ أَنْوَاعِ الْمَعْبُودَاتِ. وَ«إِلَّا اللَّهُ»: تُثِبُّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.	
لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ	كَلِمَتَانِ مُتَرَادِفَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ: أَنَّ اللَّهَ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَيْفَ

لَا وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُمُ الْمَخْلُوقُونَ، وَهُوَ الْمَعْبُودُ
وَهُمُ الْعَابِدُونَ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ
بِمَا يَشَاءُ وَبِمَا يُرِيدُ، صَاحِبُ الْكَمَالِ ذَاتًا وَأَسْمَاءً
وَصِفَاتٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَفٌِّ وَهُوَ
الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

لِكَمَالِ غِنَاهُ، وَلِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ،
فَهُوَ تَنْزِيهُ اللَّهُ عَنِ الْوَلَدِ كَمَا يَقُولُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
وَتَنْزِيهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ وَالِدٌ وَصَاحِبَةٌ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُلْدُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]،
وَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُ، تَعَلَّمَ جَدًّا رَبِّنَا مَا أَخْذَ صَنْجَةً وَلَا وَلَدًا﴾
[الجن: ٣].

لَيْسَ لَهُ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي خَلْقِهِ وَفِي عِبَادَتِهِ وَالشَّرِيكُ
مَنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الشَّيْءِ.
وَالشَّرِيكُ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: الشَّرِيكُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ سَوَاءً كَانَ مَلَكًا أَوْ رَسُولاً أَوْ وَلِيًّا أَوْ شَمْسًا أَوْ
قَمَرًا أَوْ حَجَرًا أَوْ بَشَرًا.

لَا شَرِيكَ لَهُ

وَالثَّانِي: الشُّرُكُ الْأَصْغَرُ، مَا كَانَ دُونَ الْأَكْبَرِ
وَيَكُونُ بِالْأَفْعَالِ؛ كَالرِّيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ
إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمَلُكَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَبِالْأَقْوَالِ: كَقَوْلِ الْقَاتِلِ: «لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانُ»، أَوْ: «مَا
شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانُ».

وَالنَّجَاهَةُ مِنَ الشُّرُكِ تَكُونُ بِالاعْتِصَامِ بِالتَّوْحِيدِ،
بِالْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِنُصُوصِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ
وَالسَّيْرُ عَلَى نَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

أَيْ: لَيْسَ لِأَوَّلِتِهِ بِدَائِيَّةٍ وَلَيْسَ لِآخِرِتِهِ نِهَايَةٍ، فَهُوَ
الْأَوَّلُ بِلَا بِدَائِيَّةٍ، وَالآخِرُ بِلَا نِهَايَةٍ، بِخِلَافِ
الْمَخْلُوقَاتِ فَإِنَّ لِخَلْقِهَا بِدَائِيَّةً وَلَهَا نِهَايَةً، وَذَلِكَ
ذَلِيلٌ عَلَى جَلَلِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَقَدْ جَاءَ فِي الدُّعَاءِ
الْمَأْتُورِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ
قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ

لَيْسَ لِأَوَّلِتِهِ ابْتِدَاءً وَلَا
لِآخِرِتِهِ انْقِضَاءً

الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنَّا الدِّينَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(١) الْحَدِيثُ، وَهُوَ تَوْضِيْحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الْحَدِيد: ٣].

الْأَوَّلُ: أَيِّ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

الآخِرُ: أَيِّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.

الظَّاهِرُ: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.

الْبَاطِنُ: الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

أَيُّ: لَا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يُدْرِكَ حَقِيقَةً صِفَةَ اللهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيْعُ الإِدْرَاكَ وَالْعِلْمَ بِأَمْرِهِ وَجَلَّ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّفْكِيرِ، وَلَكِنْ يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ -تَبارَكَ وَتَعَالَى- فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا ثَبَّتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُنْتِهِ.

وَالْمَقْصُودُ بِالْكُنْهِ: الْحَقِيقَةُ وَالْكَيْفِيَّةُ.

لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ
الْوَاصِفُونَ وَلَا يُحِيطُ
بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧١٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ

أَيْ: يَتَعَظُ الْمُتَأَمِّلُونَ بِآيَاتِهِ الَّتِي خَلَقَهَا كَالشَّمْسِ
وَالقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الَّتِي تَدْلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ
وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَمْرَ النَّاسَ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَذِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣]، ﴿فُلِّ
أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوحنا: ١٠١].
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ
وَالتَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللهِ تَزِيدُ الإِيمَانَ لَدَى الْمُتَفَكِّرِ،
فَيَسْتَقِلُّ مِنَ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ إِلَى الإِيمَانِ بِمَنْ
أَوْجَدَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ صَنَعَهَا
فَأَتَقَنَّ صُنْعَهَا.

لَا يَتَأَمَّلُ وَلَا يُفَكِّرُ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِ اللهِ
الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهَا لَا تُشَبِّهُ ذَاتَ
الْمَخْلُوقِينَ ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قَالَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه
عِنْدَمَا أَرَادَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَتْلَهُ:
وَلَسْتُ أَبَا لِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَنِي أَيْ جَنْبٌ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي

وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ
ذَاتِهِ

وَذِلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ^(١)

فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّفَكُّرِ فِيمَا أَرْشَدَ
إِلَيْهِ الشَّرْعُ الْحَكِيمُ فَقَطْ، أَمَّا فِي ذَاتِ اللَّهِ وَفِي كَيْفِيَّةِ
صِفَاتِهِ فَلَا يَجُوزُ أَبَدًا

لَا يَطْلُعُ أَحَدٌ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا
بِمَا أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ
عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ

الخلاصة:

«نَعْتَقِدُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَتَخَذْ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّهُ الْأَوَّلُ وَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالآخِرُ وَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، نَتَعَظُ
وَنَعْتَبُ بِمَخْلُوقَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا نَتَفَكَّرُ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهِ وَعَجَلَ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

أسئلة وتطبيقات:

- بين معانٍ الكلمات الآتية: (الْأَفْئَدَةُ - لَا نَظِيرَ لَهُ - لَا شَرِيكَ لَهُ).

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٢ - مَا عَقِيْدَةُ النَّصَارَى فِي اللَّهِ تَعَالَى مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ؟
- ٣ - مَا أَنْوَاعُ الشَّرْكِ مَعَ الدَّلِيلِ؟
- ٤ - مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤْلِفِ: «لَيْسَ لِأَوْلَيْتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِآخِرِتِهِ اِنْقِضَاءٌ»؟
- ٥ - نَفَى الْمُؤْلِفُ فِي هَذِهِ الْفِقْرَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى سِتَّةَ أُمُورٍ؛ اذْكُرْهَا؟



الدرس الثاني

قال المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ:

﴿وَسَعَ كُرْسِيهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَتُوَدُّهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥].

العالِمُ، الْخَبِيرُ، الْمُدَبِّرُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ
بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا،
وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - الإِيمَانُ بِالْكُرْسِيِّ وَأَنَّهُ حَقٌّ.

٢ - الإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ.

٣ - الْعَرْشُ حَقٌّ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ.

٤ - سَعَةُ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدرَتُهُ وَإِحْاطَتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٥- الإيمان بـأنَّ اللهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ.

الكلمات والعبارات	شرحها ومعناها
<p>وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ</p> <p>الكُرْسِيُّ: مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ»، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، قَالَ رَبِّكُمْ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاءَ فِي فَلَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ»^(١).</p> <p>فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ الْكُرْسِيَّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ اللَّهُ تَعَالَى بِدُونِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي الْكَيْفِيَّةِ، بَلْ يُجْرِي الصَّفَاتِ كَمَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ.</p>	<p>لَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا</p> <p>أَيْ: لَا يُعِجزُهُ وَيُثْقِلُهُ حِفْظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَنْ فِيهِمَا، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ وَيَسِيرٌ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعِجزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ.</p>

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

العلیٰ

العلیٰ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، مَا خُوذُّ مِنَ الْعُلُوّ، فَإِنَّهُ
عَجَلَّ فَوْقَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ وَصِفَاتِهِ فَلَا
تُمَاثِلُهُ صِفَةٌ مَخْلُوقٍ.

وَالْعُلُوُّ أَنْوَاعٌ:

١ - عُلُوُّ الذَّاتِ: فَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
عَجَلَّ فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ
فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ» [النَّحْل: ٥٠]. وَقَالَ عَجَلَّ:
«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى» [طه: ٥].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ
شَيْءٌ»^(١).

٢ - عُلُوُّ الشَّأْنِ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» [الشُّورى: ٤].

٣ - عُلُوُّ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ: فَهُوَ عَلِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ،
وَغَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، لَا شَيْءٌ يُسَاوِيهِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ
وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

(١) تقدم تخریجه (ص ٥).

العظيمُ

هُوَ اسْمٌ كَرِيمٌ مُشْتَقٌ مِنْ صِفَةِ الْعَظَمَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَفِي كُلِّ أَحْكَامِهِ وَجَزَائِهِ، وَلِجَلَالِهِ هَذَا الاسمُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيِّ الْعَظِيمِ»^(١). وَكَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبَلَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(٢).

العالِمُ

اسْمٌ كَرِيمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الَّذِي وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَعَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَكُلَّ عِلْمٍ جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَهُوَ مِنْ عِلْمِهِ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى صِفَةِ الْعِلْمِ الْذَّاتِيَّةِ الْلَّائِقَةِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: «عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» [الجن: ٢٦].

الخَيْرُ

هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ، وَمَعْنَاهُ: الْمُطَلِّعُ عَلَى الْبَوَاطِنِ كَمَا هُوَ مُطَلِّعٌ عَلَى الظَّوَاهِرِ، فَهُوَ يَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رحمه الله عنهما.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَانْسَنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوْسُوسُ بِهِ
نَفْسَهُ، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَنْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وَدَلِيلُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ
الْخَيْرُ﴾ [الملك: ١٤].

أيْ أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هُوَ الْمُدَبِّرُ شُؤُونَ
مَخْلُوقَاتِهِ؛ إِذْ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَتَكَفَّلَ
بِتَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، مَعَ أَمْرِهِ لَهُمْ
بِالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَالتَّوْكِلُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ
دُونَ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا
تَعْدُونَ﴾ [السجدة: ٥].

المُدَبِّر

أيْ: أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ذُو الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ،
لَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ
يَكُنْ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].

الْقَدِيرُ

السميعُ

أَيْ: أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ حَقِيقِيٍّ - هُوَ صِفَتُهُ الْذَّاتِيَّةُ -
 جَمِيعَ الْأَصْوَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ عَلَى
 اخْتِلَافِ الْلُّغَاتِ، وَتَفْنِينِ الْحَاجَاتِ فِي جَمِيعِ
 الْأَوْقَاتِ، لَا يَشْغُلُهُ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، يَسْتَوِي عِنْدَهُ
 السُّرُّ وَالْعَلَانِيَّةُ، أَحَاطَ بِسَمْعِهِ جَمِيعَ الْمَسْمُوعَاتِ،
 فَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ الْعُلُوِّيِّ وَالسُّفْلَيِّيِّ مِنَ الْأَصْوَاتِ
 يَسْمَعُهَا سِرَّهَا وَعَلَنَّهَا، قَالَ تَعَالَى: «وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١].

البصيرُ

أَيْ: هُوَ الْبَصِيرُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِبَصَرِهِ الْحَقِيقِيِّ جَمِيعَ
 الْمُبَصَّرَاتِ، لَا يَحْجُبُ بَصَرَهُ شَيْءٌ عَنْ ذَوَاتِ
 خَلْقِهِ، وَلَا عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا أَحْوَالِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا
 وَالْبَرْزَخِ وَالآخِرَةِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِمْ،
 لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَّةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَضْعَرَ مِنْ
 ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، فَسُبْحَانَ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١].

قال السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن (ص ٧٥٤): «يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جداً، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة، وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها رد على المسبحة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾».

أي: الذي هو أكبر من كل شيء، اتصف بصفات المجد والكربلاء والعظمة ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. وفي صلاتنا نقول: الله أكبر؛ أي: لا أكبر منه بصلة يستحق أن نصرف عبادتنا له، فالله هو الكبير ذاتاً، وأسماء، وصفات، وأفعالاً، وقدراً، فهو أكبر من كل شيء، وكل شيء من مخلوقاته فهو دونه.

الكبير

هُوَ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِوائِهِ عَلَى عَرْسِهِ اسْتِواءً حَقِيقِيًّا، يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَالْاسْتِواءُ صِفَةٌ فِي عَلِيَّةٍ تَلِيقُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ.

وَالْعَرْشُ هُوَ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ خَلْقٌ عَظِيمٌ، لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَيَحْمِلُهُ عَدْدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ سَقْفُ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَاءَ ذِكْرُ الْعَرْشِ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ فِيهِ ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَأَةٍ فِي فَلَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَّةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ»^(١).

وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْسِهِ
الْمَحِيدِ بِذَاتِهِ

أَيْ: أَنَّ اللَّهَ عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمُطْلِعٌ عَلَى كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَهُوَ وَجْهٌ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْسِهِ بِذَاتِهِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: «وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي

وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ

(١) تقدم تخریجه (ص ٣٨).

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» [يونس: ٦١] قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحْمَةُ اللَّهِ: «اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ».

وَمَعِيَّةُ اللَّهِ مَعَ عِبَادِهِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

١ - مَعِيَّةٌ عَامَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْمَرْشَ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [الحديد: ٤].

وَمُقْتَضَى هَذِهِ الْمَعِيَّةِ: إِحاطَتُهُ سُبْحَانَهُ بِخَلْقِهِ وَعِلْمُهُ بِأَعْمَالِهِمْ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا وَمُجَازَاتُهُمْ عَلَيْهَا.

٢ - مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا تَخْرُنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا» [التوبه: ٤٠]. وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: مَلَائِكَتُهُ، وَرَسُولُهُ، وَأَنْبِيَاُوهُ، وَأَنْبِياءِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَاللَّهُ مَعَهُمْ بِنَصْرِهِ لَهُمْ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ، وَمُقْتَضَاها النَّصْرُ وَالْتَّأْيِدُ وَالْحِفْظُ، وَهَذَا النَّوْعُ تَدْلُلُ عَلَيْهِ آيَاتٌ كُثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ.

أَيْ مَا تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَالنَّفْسُ إِمَّا أَنْ
تَكُونَ مُطْمَئِنَةً أَوْ لَوَامَةً أَوْ أَمَارَةً.

مَا تُؤْسِسُ بِهِ نَفْسُهُ

أَيْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُهُ وَإِحْاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ أَقْرَبُ
مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ، وَحَبْلُ الْوَرِيدِ: عِرْقٌ
فِي الرَّقَبَةِ.

وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ
حَبْلِ الْوَرِيدِ

وَلِلْسَّلْفِ تَفْسِيرَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]:

التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ: مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ أَنَّ
اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ يَعْلَمُهُ وَاطْلَاعِهِ وَإِحْاطَتِهِ.

التَّفْسِيرُ الثَّانِي: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾؛ أَيْ:
بِمَلَائِكَتِنَا، فَمَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامُ الْمُوَكَّلَةُ بِهَذَا الْإِنْسَانِ
عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، مِنْهُمُ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ،
لَا يُفَارِقُونَ الْمُكَلَّفَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ
قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ أَيْ: مَلَكٌ عَنِ الْيَمِينِ
وَمَلَكٌ عَنِ الشَّمَاءِ مُهِيَّاً لِكِتَابَةِ مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ مِنْ
خَيْرٍ أَوْ شَرًّ.

أَيْ: حَبَّةُ الْحِنْطَةِ أَوِ الشَّعِيرِ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ.	حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ
الرَّطْبُ هُوَ: مَا يَنْبُتُ، وَالْيَابِسُ: مَا لَا يَنْبُتُ.	وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ
أَيْ: مَكْتُوبٌ قَبْلَ وُجُودِهِ فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَعَلِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ وُجُودِهِ.	إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ

الخلاصة:

ثُبِّتَ مَا أَثَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ
وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَنَؤْمِنُ بِالْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ
عَرْشِهِ، وَنَؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسَعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَكَتَبَ فِي
الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ وُقُوعِهِ.

أسئلة وتطبيقات:

- ١ - اكتب ما تعرفه عن الآتي مع الأدلة: (الكرسي - العرش - اللوح المحفوظ).
- ٢ - ما معنى (﴿وَلَا يَنْوِهُ حَفَظُهُمَا﴾) - (﴿تُوسُّش﴾) - (﴿جَلِ الْوَرِيد﴾) - (﴿ظُلُمَاتِ الْأَرْض﴾)?
- ٣ - ذكر المؤلف بعض أسماء الله الحسنی، اذکر أربعة منها مع شرحها

وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهَا؟

٤ - مَا الفَرْقُ بَيْنَ الرَّطْبِ وَالْيَاسِ؟

٥ - مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤْلِفِ: (وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ)؟



الدرس الثالث

قال المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ:

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
وَالصِّفَاتُ الْعَلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ
مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً.

كَلَمُ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّى
لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكَّاً مِنْ جَلَالِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِدَّ،
وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ.

عَنَّاصِرُ الدَّرْسِ :

- ١ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الْإِسْتِوَاءِ لِلَّهِ وَجْهَهُ.
- ٢ - إِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى.
- ٣ - إِثْبَاتُ صِفَاتِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا أَبَدِيَّةٌ لَا تَزُولُ عَنْهُ.
- ٤ - إِثْبَاتُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى السَّيِّدِ.

٥- الإيمانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنْزَلٌ لَّيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

الكلمات والعبارات	شرحها ومعناها
<p>وَاسْتَوَى أَيْ: بِمَعْنَى عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُ الْمُتَأَوِّلُ بِمَعْنَى اسْتَوَى فَهُوَ بَاطِلٌ، وَهِيَ صِفَةٌ فِي عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِّنْ كِتَابِهِ، مِنْهَا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [ط:٥]، فَتَبَثَّتُهَا اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَثَبَتَهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْيِيهٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ، فَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَمَنْ حَرَّفَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، فَقَدْ خَالَفَ السَّلَفَ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ، وَقَالَ بَاطِلًا.</p>	
<p>أَيْ: أَحَاطَ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.</p>	عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى
<p>أَيْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْمَاءً وَصَفَّهَا بِالْحُسْنَى لِدَلَالِتِهَا عَلَى أَشْرَفِ الْمَعَانِي وَأَفْضَلِهَا، مِنْهَا: (اللَّهُ - الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةُ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١)، وَهُنَاكَ أَسْمَاءٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهَا</p>	وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٧٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْهُ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِهِ.
وَهُنَاكَ بَعْضُ الْقَوَاعِدِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ
يَلْزَمُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ مَعْرِفَتِهَا هِيَ:

١ - أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يَجُوزُ
الْكَلَامُ فِيهَا إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ
رَسُولِهِ.

ثُبِّتَ أَنَّ اللَّهَ صِفَاتٍ عُلَى بَلَغَتِ الْكَمَالَ الْمُطْلَقَ الَّذِي
لَا نَقْصَ فِيهِ، كَصِفَةُ الْكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ فَثُبِّتَ هَذِهِ
الصَّفَاتِ كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ،
وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.

أَيْ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَعِلْمُهُ أَبِدِيَّةٌ لَا تَزُولُ عَنْهُ، فَلَمْ
يَتَصِفِ اللَّهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَكُنْ مُتَصِفًا بِهَا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَلَمْ يَتَسَمَّ
بِاسْمٍ لَمْ يَكُنْ يُسَمَّى بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ وَعِلْمُهُ مَخْلُوقَةً، فَهِيَ أَزَلِيَّةٌ
قَدِيمَةٌ، وَكَذِلِكَ أَسْمَاؤُهُ قَدِيمَةٌ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ، فَهُوَ نَبِيَّ اللَّهِ
مُتَصِفٌ بِصِفَاتِهِ مُتَسَمٌ بِأَسْمَائِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

وَالصَّفَاتُ الْعَلَى

لَمْ يَزُلْ بِجَمِيعِ
صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ

تَعَالَى أَنْ تَكُونَ
صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً،
وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً

إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ كَلَمُ مُوسَى السَّيِّدِ
تَشْرِيفًا لَهُ وَأَسْمَعَهُ كَلَامَهُ وَأَبْثَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:
﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَالْكَلَامُ مِنْ
صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَصِّفٌ بِهِ أَزَّلًا وَأَبَدًا، وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ
بِلَا ابْتِدَاءٍ وَمُتَكَلِّمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لَا بِدَائِيَةً لَهُ وَلَا نِهايَةً
لَهُ، فَلَا بِدَائِيَةً لِكَلَامِهِ وَلَا نِهايَةً لَهُ، يَتَكَلَّمُ إِذَا شَاءَ كَيْفَ
شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ فَصِفَاتُهُ غَيْرُ
مَخْلُوقَةٍ، وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

كَلَمٌ مُوسَى
بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ
صِفَةُ ذَاتِهِ لَا خَلْقٌ
مِنْ خَلْقِهِ

قَالَ تَعَالَى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّي أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِّي أَسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ، فَسَوَّفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَعْلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَحَرَّ
مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ» [الأعراف: ١٤٢]. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتٌ حُصُولِ
الْكَلَامِ مِنَ اللَّهِ لِمُوسَى عِنْدَمَا جَاءَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ.

وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ
فَصَارَ دَكًّا مِنْ
جَلَالِهِ

نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنْزَلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ
وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمُ بِهِ حَقِيقَةً، بِخَلَافِ مَا اعْتَقَدَهُ
الْفِرَقُ الْهَالِكَةُ مِنْ نِحْلٍ فَاسِدَةٍ وَاعْتِقَادَاتٍ بَاطِلَةٍ، قَالَ
تَعَالَى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ» [الحجر: ٩].

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ
اللهِ

<p>أَيْ: أَنَّ الْقُرْآنَ مُنْزَلٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَبِدَأْ أَوْ يَتَلَاشَى، وَلَيْسَ بِصِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَتَهَيِّءُ، بَلِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَعَجَلَ.</p>	<p>لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِدَأْ، وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَعُ.</p>
---	--

الخلاصة :

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَعَجَلَ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى الْأَزْلِيَّةُ التَّيْ لَا تَنْفَكُ عَنْهُ وَعَجَلَ، وَأَنَّهُ كَلَمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ وَعَجَلَ أَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ :

١ - عَرَفُ الْاسْتِوَاءَ، وَمَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟

٢ - اذْكُرْ دَلِيلَيْنِ عَلَىٰ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى؟

٣ - اذْكُرْ الْأَدِلَّةَ عَلَىٰ إِثْبَاتِ صِفَةِ الْكَلَامِ اللَّهِ؟

٤ - عَرَفُ الْقُرْآنَ؟ وَاذْكُرْ عَقِيَّدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟

الدرس الرابع

قال المؤلف رحمه الله:

وَالإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ، حُلْوٌ وَمُرِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَرَهُ اللَّهُ رَبُّنَا،
وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدِرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدْرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ
وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ»
[الملك: ١٤].

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوفِقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلُّ
مُيَسَّرٌ بِتَيسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدْرِهِ مِنْ شَقِيقٍ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غَنِّيًّا، أَوْ
يَكُونَ خَالِقُ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقْدَرُ لِحَرَكَاتِهِمْ
وَآجَالِهِمْ.

عنَّاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - تَعرِيفُ الْقَدْرِ وَأَهْمَيَّتِهِ.

٢ - أَرْكَانُ الْقَدْرِ.

٣ - كُلُّ مُيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

٤ - كُلُّ مَا يَحْدُثُ فِي مُلْكِ اللَّهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ إِرَادَتِهِ.

٥ - افْتِقَارُ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ.

٦ - ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
القدر	تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق بها علمه واقتضته حكمته، وهو أحد أركان الإيمان الستة وهو الإيمان بالقدر خيره وشره كما جاء في حديث جبريل المشهور. وأركانه ومراقبته أربعة هي:
١ - الإيمان بعلم الله الشامل كل شيء.	
٢ - الإيمان بكتاب الله لذلك في اللوح المحفوظ.	
٣ - الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى.	
٤ - الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى وهو خالقها وحده عجلة.	

أَيْ : مَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِ اللَّهِ عَجَلَةُ ، هُوَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي
الْمَخْلُوقَاتِ ، يُدْبِرُ أُمُورَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ
وَالآخِرَةِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ
إِلَّا إِذَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَقَدَرَهُ .

أَيْ : لَا شَرِيكَ لَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي تَدْبِيرِ الْأُمُورِ ،
وَالتَّصَرُّفِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ ، مَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ ، لَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكٌ ، وَلَيْسَ لَهُ مُعِينٌ ، بَلْ هُوَ
الَّذِي انْفَرَدَ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ كُلُّهَا ، خَلَقَ لِلْمَخْلُوقَاتِ
وَرِزْقًا لَهُمْ ، وَتَصَرَّفًا فِيهَا ، فَهُوَ الْمَالِكُ لِذَلِكَ كُلَّهِ ،
وَالْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَذَلِكَ مُقْتَضَى
رُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

أَيْ : لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادَةِ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ ،
وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ : أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ كُلَّ
شَيْءٍ ، قَبْلَ كَوْنِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ، فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ . قَالَ : وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟
قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »^(١) .

مَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ

وَمَصْدُرُهَا عَنْ قَضَائِهِ

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ
كَوْنِهِ فَجَرَى عَلَى
قَدَرِهِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٨).

<p>مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فَبِعْدِلِهِ وَمَنْ هَدَاهُ فَبِفَضْلِهِ وَجَلَّا : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٣٩].</p>	<p>يُضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعْدِلِهِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فِي وَقْتٍ بِفَضْلِهِ</p>
<p>بِدَائِتُهَا وَمَصْدَرُهَا قَضَى بِهِ اللَّهُ وَقَدَرَهُ أَزَلًا.</p>	<p>مَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِيهِ</p>
<p>أَيْ : قَبْلَ وُقُوعِهِ وَحُدُوثِهِ.</p>	<p>عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ</p>
<p>حَدَثَ وَوَقَعَ عَلَى مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى .</p>	<p>فَجَرَى عَلَى قَدْرِهِ</p>
<p>كُلُّ مُهِيَّأٍ لِمَا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ.</p>	<p>كُلُّ مُيسَرٍ تَيسِيرٌ</p>
<p>تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي تَعَاظُمِ اللَّهِ وَتَنَزَّهَ عَنْ وُقُوعِ شَيْءٍ فِي مُلْكِهِ خَارِجَ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاللَّهُ وَجَلَّ أَرَادَهُ ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. فَالْمُلْكُ مُلْكُهُ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ بِدُونِ شَرِيكٍ وَلَا ظَهِيرٍ.</p>	<p>تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ</p>
<p>كُلُّ الْعِبَادِ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللَّهِ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَا غَنِيَ لِأَحَدٍ هُمْ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلِ الْجَمِيعُ فُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ.</p>	<p>أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ غِنَى عَنْهُ</p>

أَيْ: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَجْحَدُ ذَلِكَ أَحَدٌ، وَلَا يَسْتُكْ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ : ﴿اللَّهُ خَلِقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

فَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ مُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ، وَنَاطِقٍ وَجَامِدٍ؛ كُلُّهَا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ بُدُّ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، وَهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ.

خَالِقًا لِكُلِّ شَيْءٍ

أَيْ: خَالِقُ الْعِبَادِ، وَخَالِقُ أَعْمَالِهِمْ، وَ«الرَّبُّ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْمُرَبِّي لِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ.

وَهُوَ رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ

وَتَرِيَتُهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

١ - تَرِيَةُ عَامَّةٍ: فَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذْ هِيَ بِالْخَلْقِ، وَالإِيجَادِ، وَالرِّزْقِ، وَالْحَيَاةِ ... وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُهُ الْمَخْلُوقُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَهَذِهِ تَرِيَةٌ عَامَّةٌ تَشْمَلُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَالْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالْمُكَلَّفَ وَغَيْرِ الْمُكَلَّفِ.

٢ - تَرِيَةٌ خَاصَّةٌ: وَهِيَ تَرِيَةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَشْمَلُ مَلَائِكَتُهُ الْكَرَامَ، الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ، لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى

الْمَعْصِيَةُ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ صَفْوَةُ الْبَشَرِ، رَبَّاهُمُ اللَّهُ
بِاَصْطِفَاهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ لَهُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِهِ مَا
شَاءَ، وَجَعَلَهُمْ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، فَقَامُوا بِتَبْلِيعِ
مَا أُمِرُوا بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَصَمَهُمْ
وَأَعْانَهُمْ، وَأَتَابَعُ الرُّسُلَ رَبَّاهُمُ اللَّهُ تَرْبِيَةً خَاصَّةً، وَهُمْ
يَتَفَاعَلُونَ فِي ذَلِكَ تَفَاقُوتًا عَظِيمًا، فَكُلُّ مَنْ أَخَذَ نَصِيبَهُ
مِنْ مُتَابَعَةِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ؛ فَذَلِكَ مِنْ تَرْبِيَةِ اللَّهِ
- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ.

الْمُقْدَرُ لِحَرَكَاتِهِمْ
وَأَجَالِهِمْ

قَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَخَلَقَ أَعْمَالَهُمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ
وَأَجَالَهُمْ أَيْ مُدَّةً حَيَاهُمْ وَوَقْتَ نِهايَتِهِمْ ﴿فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

ثمرات الإيمان بالقدر:

- ١ - الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري على الإنسان ويدخل في ذلك الأعمال الاختيارية وغير الاختيارية من أقدار الله تعالى.
- ٢ - الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.
- ٣ - ألا يعجب المرء بنفسه عند حصوله على مراده لأن حصوله نعمة

مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا قَدَرَهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ نَقْضٌ
لِشُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ.

الخلاصة:

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة ويشتمل على أربع مراتب لا يكتمل الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بها جميعاً، قال الإمام أحمد رحمه الله: «من السنة الازمة الإيمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «والذي نفسني بيده لو كان لأحد هم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله حتى يؤمن بالقدر».

أسئلة وتطبيقات:

- ١ - عَرَفْ القدر، وَمَا مَكَانَتُهُ فِي الإِسْلَامِ مَعَ الدَّلِيلِ؟
- ٢ - اذْكُرْ أَرْكَانَ القدرِ مَعَ الدَّلِيلِ لِكُلِّ رُكْنٍ؟
- ٣ - مَا ثَمَرَاتُ الإيمانِ بالقدرِ؟
- ٤ - مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤْلِفِ «كُلُّ مُيسَرٍ بِتَسْيِيرِهِ»؟

الدرس الخامس

قال المؤلف رحمة الله عليه:

الباعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنَّذَارَةَ
وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَّبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى
اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ،
وَهَدَى بِهِ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةً لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ
يَعُودُونَ.

عناصر الدرس:

١ - الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ إِرْسَالِهِمْ.

٢ - الإِيمَانُ بِأَنَّ آخِرَ الرُّسُلِ وَخَاتَمِهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣ - الإِيمَانُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ.

٤ - الإِيمَانُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
الباعث	المُرِسِّلُ.
الرُّسُلَ	<p>مَنْ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ وَجَهَّا بِشَرْعٍ جَدِيدٍ إِلَى النَّاسِ لِتَبْلِغُهُمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَدَّهُمْ ثَلَاثَةٌ وَبِضْعَةً عَشَرَ رَسُولًا فَنُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا وَلَا نُكَذِّبُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَّبَ بِرَسُولٍ وَأَحِدٌ كَانَ مُكَذِّبًا لِجَمِيعِ الرُّسُلِ.</p>
لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ	<p>قطعُ العُذرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى لَا يَقْنَى لِلنَّاسِ حُجَّةٌ عَلَى اللَّهِ وَجَهَّا . قَالَ تَعَالَى : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].</p>
خَتَمَ الرِّسَالَةَ	جَعَلَ آخِرَهَا وَخَاتِمَهَا مُحَمَّدًا ﷺ.
النِّذَارَةَ	الْتَّحْذِيرُ مِنَ السُّوءِ.
النُّبُوَّةَ	<p>مَا خُوذَةٌ مِنَ النَّبِيِّ وَهُوَ الْخَبَرُ، وَالنَّبِيُّ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا؛ فَالرَّسُولُ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ.</p> <p>وَالنَّبِيُّ هُوَ الْمَبْعُوثُ لِتَقْرِيرِ شَرْعٍ مَنْ قَبْلَهُ.</p>

<p>لَا يُعَثِّرُ رَسُولٌ مِّنْ بَعْدِهِ فَهُوَ أَخْرُ الْأَئِمَّةِ وَالرُّسُلِ وَخَاتَمُهُمْ قَالَ تَعَالَى: «وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ» ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وَقَالَ عَلِيهِ اللَّهُ كَفَلَهُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّنَ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي»^(١).</p>	<p>آخِرَ فَجَعَلَهُ الْمُرْسَلِينَ</p>
<p>تَكُونُ الْبِشَارَةُ لِلْعَاطِئِينَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.</p>	<p>بَشِيرًا</p>
<p>مُحَذِّرًا وَمُخَوِّفًا لِلْعُصَاءِ بِالشَّقَاءِ وَالْهَلَالِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: «يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» [الأحزاب: ٤٥].</p>	<p>نَذِيرًا</p>
<p>أَيُّ أَنَّ أَمْرَهُ عَلَيْهِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَاضْحَى ظَاهِرًا كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا وَإِضَاءَتِهَا لَا يَجْحَدُهَا إِلَّا مُعَانِدٌ.</p>	<p>سَرَاجًا مُنِيرًا</p>
<p>الْقُرْآنُ آيَاتُهُ مُحْكَمَةُ الْفَاظُهَا ﴿كَتَبْ أَحْكَمَتْ إِيمَانَهُمْ ثُمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١].</p>	<p>كِتَابُهُ الْحَكِيمُ</p>

(١) أخرجه الترمذى (٢٢١٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألبانى فى صحيح سن
الترمذى.

دِينُهُ الْقَوِيمُ

أَيْ: شَرْعُهُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اُعْوِجَاجَ فِيهِ، فَهُوَ
الْمُوْصَلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ وَإِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ.

وَالدِّينُ الْقَوِيمُ مَصْدَرُهُ: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنْنَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-, وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُعْتَدُ
يَأْجُمَاعَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعْصُومٌ،
وَالسُّنْنَةَ مَعْصُومَةٌ، وَكَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ مَعْصُومٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ»^(١).

الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

دِينُ اللَّهِ الْوَاضِحُ وَطَرِيقُهُ الَّذِي لَا اُعْوِجَاجَ فِيهِ.
وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: صَرَاطٌ مَعْنَوِيٌّ،
وَصَرَاطٌ حِسَّيٌّ.

فَالصَّرَاطُ الْمَعْنَوِيُّ: هُوَ دِينُ اللَّهِ الْقَوِيمُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.
وَالصَّرَاطُ الْحِسَّيُّ: هُوَ الصَّرَاطُ الَّذِي يُنْصَبُ عَلَى مَتْنِ
جَهَنَّمَ، تَعْبُرُهُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسْبِ أَعْمَالِهِمْ،
فَنَاجٍ مُسْلِمٍ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٍ، وَمُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

فَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى الصَّرَاطِ الْمَعْنَوِيِّ فِي حَيَاةِ الْعَمَلِ

(١) أخرجه الترمذى (٢١٦٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألبانى في

صحيح الجامع (١٨٤٨)

-أَيْ أَقَامَ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ فِي نَفْسِهِ، ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الصَّرَاطِ الْحَسِنِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ يَمْرُّ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عَمَلِهِ كَمَلْعِنِ الْبَصَرِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ الْمُرْسَلِ، وَكَأَجَادِيدِ الْخَيْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْحَفُ رَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ، وَذَلِكَ بِحَسْبِ أَعْمَالِهِمْ.

وَحَاجَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ زَادُهُ فِي الدُّنْيَا، وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ زَادُهُ لِلْدَّارِ الْآخِرَةِ.

السَّاعَةُ
الْمُرَادُ بِهَا الْقِيَامَةُ وَوُقُوعُهَا حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَعِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، اخْتَصَّ بِهِ اللَّهُ نَفْسَهُ قَالَ اللَّهُ عَجَلَ : «يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا» [الأحزاب: ٦٣]، وَلَهَا عَلَامَاتٌ صُغْرَى وَكُبْرَى أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وَالسَّاعَةُ تُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْمَوْتُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ»^(١)؛ أَيْ: عَلَى مَوْتِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٢٤).

الثاني: البعث والنشور، أي: بعث من في القبور، بل بعث الموتى، سواءً أودعوا في القبور، أو لم يُودعوا في القبور، كما أخبر الله عجل عن ذلك في قوله: ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ إِذَا هُم مِّنَ الْأَجَدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

لَا شَكَّ فِيهَا فَقِيمَهَا حَقٌّ دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

أي يعيده للحياة بعد الموت، وعبر المؤلف بقوله «يُمُوتُ» ليتناول من دفن في الأرض، ومن لم يُدفن، فكُلُّ من مات انتقل من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية.

وعقيدة البعث أنكرها المشركون فرداً الله عليهم في القرآن وقرر هذه الحقيقة في آيات عديدة، منها: ﴿زَعَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُنْ يُمْتَهِنُونَ بَلْ وَرَبِّكُمْ لَتَبْعَثُنَّهُمْ لِتَنْبَئُنَّهُمْ بِمَا عَمِلُوكُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

يعيدهم إلى الحياة ويحشرهم جميعاً كما خلقهم أول

لَا رَيْبَ فِيهَا

يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ

كَمَا بَدَأُهُمْ يَعُودُونَ

مَرَّةٌ عِنْدَ نُزُولِهِمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ: «إِنَّكُمْ مَحْسُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً عُرَّاً، ثُمَّ قَرَأَ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ، وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»

^(١) [الأنساع: ٤٠] (

الخلاصة:

نَوْمٌ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَىٰ خَلْقِهِ
وَأَنَّ خَاتَمَهُمْ وَآخِرَهُمْ مُحَمَّدًا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ إِلَى الطَّرِيقِ
الْمُسْتَقِيمِ وَنَوْمٌ بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ لَا رَيْبٌ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يُعِيدُ مَنْ مَاتَ إِلَى
الْحَيَاةِ كَمَا بَدَأُهُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا.

أَسْلَهُ وَتَطْبِيقَاتُهُ

- ١ - عَرِّفْ مَا يَلِي : (الرَّسُولُ - النَّبِيُّ - السَّاعَةُ)؟
 - ٢ - بِمَنْ خَتَمَ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَمَا الدَّلِيلُ؟
 - ٣ - مَتَى وَقْتُ السَّاعَةِ، وَمَا الدَّلِيلُ؟
 - ٤ - عَرِّفْ الْبَعْثَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ، مَعَ الدَّلِيلِ؟
 - ٥ - مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤْلِفِ: «كَمَا بَدَأْهُمْ يَعُودُونَ»؟

(١) آخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

الدرس السادس

قال المؤلف رحمه الله:

وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ضَاعِفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيشَتِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقِبَهُ اللَّهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخِلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

- ١ - مُضَاعِفةُ الْحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ.
- ٢ - الْعَفْوُ عَنِ الْكَبَائِرِ بِالتَّوْبَةِ وَالصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ.
- ٣ - مَصِيرُ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فِي الْآخِرَةِ.
- ٤ - الإِيمَانُ بِشَفَاعةِ الرَّسُولِ ﷺ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
<p>يَرِيْدُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ الْحَسَنَةَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً.</p> <p>قَالَ تَعَالَى: «وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَعِّفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٤٠]، وَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ يَعْشُ أَمْثَالَهَا» [الأنعام: ١٦٠]، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً تُكْتَبُ لَهُ وَاحِدَةً، قَالَ تَعَالَى: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» [غافر: ٤٠]، وَهَذَا خَاصٌ بِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ.</p>	<p>صَاعِفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ</p> <p>الْحَسَنَاتِ</p>
<p>أَيْ: عَفَا وَغَفَرَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَبَائِرِ</p> <p>وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا اجْتَمَعَ فِيهَا شُرُوطٌ:</p> <p>الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.</p> <p>الشَّرْطُ الثَّانِي: النَّدَمُ عَلَى فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ.</p> <p>الشَّرْطُ الثَّالِثُ: العَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَى الذَّنْبِ.</p> <p>الشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ تَقْعُ التَّوْبَةُ فِي زَمِنِ الْإِمْكَانِ وَزَمِنِ</p> <p>الْإِمْكَانِ عَلَى تَوْعِينِ:</p> <p>الْأَوَّلُ: زَمِنُ الْإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلنَّفَرِ وَهُوَ: أَنْ تَقْعُ التَّوْبَةُ مِنْهُ قَبْلَ بُلوغِ الرُّوحِ الْحُلُقُومَ.</p>	<p>صَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ</p>

الثاني: زَمْنُ الْإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمِيعِ وَهُوَ: أَنْ تَقَعُ التَّوْبَةُ مِنَ الْمُذْنِينَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

الشَّرْطُ الْخَامِسُ: إِذَا كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ مُتَعَلِّقَةً بِحَقِّ مِنْ حُقُوقِ الْأَدَمِيَّينَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَصْحَابِهَا إِنْ كَانَتْ أَمْوَالًا، أَوْ يَسْتَبِحُهُمْ مِنْهَا إِنْ كَانَتْ غِيَةً لَهُمْ أَوْ كَذِبًا عَلَيْهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

الْكَبَائِرُ كُلُّ ذَنْبٍ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ حَدٌّ، أَوْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ، أَوْ خُتَمٌ بِلَعْنَةٍ، أَوْ غَضَبٌ، أَوْ وَعِيدٌ بِالنَّارِ، وَمَنِ اجْتَنَبَهَا وَعَمِلَ الطَّاعَاتِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الصَّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَنَّ وَعَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ

والسَّيِّئَاتُ نَوْعَانِ:

الأَوَّلُ: كَبَائِرُ وَيَصْفُحُ عَنْهَا اللَّهُ وَيَغْفِرُ لِأَهْلِهَا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ لِعِظَمِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَنَّ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾. وَأَصْحَابُ الْكَبَائِرِ تَحْتَ مَسِيَّةِ اللَّهِ.

الثاني: صَغَائِرُ وَهِيَ الَّتِي دُونَ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَبْوَابَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ؛ لِتَكُونَ كَفَارَاتٍ لِلصَّغَائِرِ، فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحةُ تُكَفِّرُ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفَّرَاتٌ لِمَا بَيْنُهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتِ الْكَبَائِرِ»^(١).

مَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ لَا يُحْكَمُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَكِنْ يَصِيرُ تَحْتَ مَشِيشَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

صَائِرًا إِلَى مَشِيشَتِهِ

مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْعُصَاةِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قُلُوبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ». فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَّاً قَدِ امْتَحَنُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوِ

أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبَتُ الْجِبَةُ إِلَى جَانِبِ
السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَّةً»^(١).

يَأْذُنُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ الَّذِينَ
فِي النَّارِ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ
قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ،
يُسَمَّونَ الْجَهَنَّمَيْنَ»^(٢).

وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ أَنْكَرَهَا الْخَوارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ لِأَنَّهُمْ
رَأَوْا أَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَفِي
الْمُقَابِلِ زَعَمَ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ أَهْلَ الْكَبَائِرِ جَمِيعًا فِي
الْجَنَّةِ وَكِلَّاهُمَا مُخَالِفٌ لِمُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الخلاصة:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ يُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْفُو بِالْتَّوْبَةِ
النَّصُوحِ عَنِ الْكَبَائِرِ، وَيَتَجاوزُ وَيَغْفِرُ الصَّغَائِرَ لِمَنِ اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ وَعَمِلَ
الطَّاعَاتِ.

(١) أخرجه مسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٦٦) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وَمَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ صَارَ تَحْتَ مَسْبِيَّةِ اللَّهِ وَمَنْ أُدْخِلَ النَّارَ أُخْرَجَ مِنْهَا
بِإِيمَانِهِ وَشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ:

- ١ - اذْكُرْ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُحْسِنِينَ مَعَ الدَّلِيلِ.
- ٢ - مَا شُرُوطُ التَّوْبَةِ وَمَا أَثْرُهَا؟
- ٣ - عَرَفِ الْكَبَائِرِ وَمَا مَصِيرُ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا؟
- ٤ - مَا الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَمَنْ أَنْكَرَهَا؟



الدرس السابع

قال المؤلف رحمه الله:

وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ فَأَعْدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأُولَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيًّا وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعْدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَايَتِهِ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ :

- ١ - الإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
- ٢ - أُولَائِهِ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَزِيادةُ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.
- ٣ - أَنَّ آدَمَ النَّبِيَّ أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ.
- ٤ - أُعِدَّتِ النَّارُ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَأَلْحَدَ.
- ٥ - أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
خلق الجنة	<p>أَنَّ اللَّهَ عَجَلَ خَلْقَ الْجَنَّةِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَعَدَّتِ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].</p> <p>وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»^(١); فَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانٌ أَبْدًا وَلَا تَسْيَدَانِ.</p>
دار خلود لا أولياء	<p>أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].</p> <p>وَالْأَوْلَيَاءُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾٦٢ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَسْتَقْوِنُونَ﴾</p> <p>[يونس: ٦٢-٦٣].</p>
	<p>قال ابن تيمية: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٌّ هُوَ لِلَّهِ وَلِيٌّ».</p>

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذى (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٥٢١٠).

أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَجْهِهِ
الْكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهُ
يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ١٢ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيمة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُم مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]،
وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ
الرَّسُولِ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظرِ إِلَيْهِ وَجْهِكَ
وَالشَّوْقَ إِلَيْكَ لِقَائِكَ»^(١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى
وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الْذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَى الْوَجْهِ
اللَّائِقِ بِهِ.

أَيْ: أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلَائِهِ،
وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظرِ إِلَيْهِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ هِيَ الَّتِي
أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ٣٨].

أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ

نِيَّةُ وَخَلِيفَتُهُ

ثَبَّتِ النُّبُوَّةُ لِآدَمَ السَّلِيلَةُ وَهُوَ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٣٠٥) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ يَاسِرٍ حَمِيدٍ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ
الْجَامِعِ (١٣٠١).

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
خلق الجنة	<p>أنَّ اللَّهَ عَجَلَ خَلْقَ الْجَنَّةِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَعَدَتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].</p>
وقال جبريل: اذهب فانظر إليها	<p>وَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»^(١)؛ فَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَقْنِيَانِ أَبْدًا وَلَا تَسْدِانِ.</p>
دار خلود لأوليائه	<p>أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِلَالًا﴾ [الكهف: ١٠٨].</p>
والأولياء هم المؤمنون المتقون	<p>وَالْأُولَائِءُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَلَا إِنَّ أُولَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ ﴾٢٦﴾ [آل لَّهِ الرَّحْمَنِ ٢٦] أَمَّا مَنْ كَانَ مُكْفِرًا فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].</p>
قال ابن تيمية: كل مؤمن تقي هو الله ولدي	<p>قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٌّ هُوَ اللَّهُ وَلَدُّهُ».</p>

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذى (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٥٢١٠).

وأكْرَمُهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ

أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ
الْكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ
بِوَمِيزَنَاتَاضْرَةٍ إِلَى رِبَّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيمة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُم مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]
وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ
الرَّسُولِ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ
وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ»^(١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْوَجْهِ اللَّهُ تَعَالَى
وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الْذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةٌ عَلَى الْوَجْهِ
اللَّائِقِ بِهِ.

أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ

أَيْ: أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ،
وَأَكْرَمُهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ هِيَ الَّتِي
أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].

نَبِيُّهُ وَخَلِيفَتُهُ

ثَبَّتِ النُّبُوَّةُ لِآدَمَ التَّعْلِيمَ وَهُوَ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَّ مَادَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٣٠٥) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ يَاسِرٍ حَوْلَتْهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ
الْجَامِعِ (١٣٠١).

الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة: ٣٠].

أَيْ: إِنْزَالُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ قَدَرَهُ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ آدَمَ قَالَ لِمُوسَى: «أَفَتَلُو مُنْيِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَةِ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»^(١).

بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ
عِلْمِيهِ

نُشِّطْتُ وَنَؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ وَأَوْجَدَ النَّارَ وَأَعْدَدَهَا دَارَ
خُلُودٍ لَا تَفْنَى وَلَا نِهَايَةَ لَهَا لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَجَحَدَهُ
وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ
عَنْ رُؤْيَايَهُ. قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ» [الزُّخْرُف: ٧٤].

خَلَقَ النَّارَ فَأَعْدَدَهَا

وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ
لَا مَوْتٌ وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»^(٢).

الْإِلْحَادُ: هُوَ الْمَيْلُ بِالآيَاتِ عَمَّا يَحِبُّ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ
وَإِنْكَارُ شَيْءٍ مِّنْهَا.

وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَمَنْ أَنْكَرَ آيَةً أَوْ كِتَابًا أَوْ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَالْحَدَّ.	وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
أَهْلُ النَّارِ يُحرَمُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ تَنْكِيلًا بِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لِئَنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوْبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].	وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَاْتِهِ

الخلاصة:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأَكْرَمَ أُولَيَاءَهُ بِالْخُلُودِ فِيهَا وَالنَّظَرِ إِلَى
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَحَرَمَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ كَفَرَ وَالْحَدَّ خُلُدَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ
اللَّهُ تَعَالَى أَهْبَطَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ بِسَاقِ عِلْمِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ فِيهَا
وَجَعَلَهُ نَبِيًّاً.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١ - اذْكُرِ الأَدِلَّةَ عَلَى خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا وَخُلُودِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ؟
- ٢ - مَنْ هُمْ أُولَيَاءُ اللَّهِ مَعَ الدَّلِيلِ؟ وَمَاذَا أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟
- ٣ - اذْكُرِ الأَدِلَّةَ عَلَى نَظَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى رَبِّهِمْ وَعَدَمِ رُؤْيَاةِ أَهْلِ النَّارِ
لِرَبِّهِمْ؟
- ٤ - بَيْنِ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْأَتِيَّةِ: (خُلُودٌ - أَهْبَطَ - الْحَدَّ - مَحْجُوبُونَ).

الدرس الثامن

قال المؤلف رحمه الله:

وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَحِيُءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا،
لِعَرْضِ الْأُمُّ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتَوْضُعُ الْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ
الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتَوْنَ صَحَافَهُمْ
بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أُوتَيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتَيَ
كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهَرِهِ؛ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصَّرَاطَ حَقٌّ، يَجْهُوزُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي
سُرْعَةِ النَّجَاهَةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْيَقْتُهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.
وَالإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ،
وَيَذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

عنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - الإِيمَانُ بِمَجِيءِ اللَّهِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ.

٢ - الإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ.

٣- انقسام الناس إلى آخذ كتابه بيمينه ويساره.

٤- الإيمان بالصراط.

٥- الإيمان بحوض رسول الله ﷺ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
يُحيى يوم القيمة	أي يأتي الله بذاته لفصل القضاء بين العباد يوم القيمة على ما يليق بجلاله، وهي من صفاتِه الفعلية التي يجب إثباتها على حقيقتها بدون تأويل أو تحريف، أو تشبيه، أو تمثيل، أو تعطيل.
المملك صفا صفا	أي: الملائكة يحيون بين يدي الله عجل صفوفاً صفوفاً.
لعرض الأمم وحسابها	يُوقف الله - تبارك وتعالى - عباده بين يديه ويعرّفهم بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها. قال تعالى: «وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَا» [الكهف: ٤٨]، فتحاسبهم الله تعالى ولشدة الهول تجثوا الأمم على الركب «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِشَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَبِهَا أَلَيْوَمْ بُخْزَنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [الجاثية: ٢٨]، وأول ما يحاسب به العبد من عمليه الصلاة كما صح به الحديث.

تُوضَعُ المَوازِينُ

بَعْدَ اِنْقَضَاءِ الْمُحَاسَبَةِ تُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ۝ ثُمَّ تُؤْفَى

كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ [آل عمران: ١٦٣].

قَالَ تَعَالَى: ۝ وَنَصَعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝ [الأنبياء: ٤٧].

قَالَ رَبُّكُلِّ الْجَمِيعِ: «كَلِمَتَانِ حَفِيفَتَانِ عَلَى الْلِسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ...»^(١) إِلَخ، وَقَالَ عَنْ سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحْدِي»^(٢)، وَالْمِيزَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِيزَانٌ حَقِيقِيٌّ وَخَالَفَ الْمُعْتَزِلَةَ هَذَا الْقَوْلُ وَأَوْلُوهُ بِالْعَدْلِ.

فَمَنْ أُورِتَ بِكِتابَةِ

بِيَمِينِهِ

فِي خِتَامِ مَشَهِدِ الْحِسَابِ يُعْطَى الْمُؤْمِنُ كِتابَةُ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامِهِ ۝ فَإِنَّمَا مَنْ أُوْفِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ ۷ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ [الإنشقاق: ٧-٨]. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيُعْطَى كِتابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ ۱۰ فَسَوْفَ يَدْعُوا شُورًا ۝ [الإنشقاق: ١٠- ۱۱] أَيْ: يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٩٢٢) من حديث علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة .(٢٧٥٠).

والصراط حَقُّ

الصراط: جسر ممدد على متن جهنم أحد من السيف، وأدق من الشعر يعبره الناس على قدر أعمالهم فمِنْهُمْ من يمر كأنقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد الرحل يرمل رملًا و منهم من يسقط في نار جهنم. قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَأَرِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. قال المفسرون: أي مروءهم على الصراط.

والإيمان به على الوصف الذي صرحت به النصوص حق عند أهل السنة والجماعة أهل الحديث والأثر، بخلاف ما عليه أهل الضلال والبدع، كالمعتزلة والخوارج المنكرين له ولükثير مما عليه أهل الحق والهدى.

يَعْبُرُهُ	يَجُوزُهُ
------------	-----------

أَهْلَكَتْهُمْ	أُبْقَتُهُمْ
----------------	--------------

حَوْضِ رَسُولِ اللهِ يُعْطِي اللهُ عَجَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّسُولَ يَعْلَمُهُ حَوْضًا وَاسِعَ الْأَرْجَاءِ عَظِيمًا يَكُونُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يُمْدُدُ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ	عَلَيْهِ الْكَوْثَرِ
--	----------------------

فِي الْجَنَّةِ، وَمَاءُ الْحَوْضِ أَشَدُ بِيَاضًا مِنَ الْلَّبَنِ، وَأَبْرَدُ
مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ
الْمِسْكِ، عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَوَاءُ، وَأَوَانِيهِ كَعَدَدِ نُجُومِ
السَّمَاءِ، يُمْنَعُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ فِي دِينِ اللَّهِ وَمَا
جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلِ الْبَدْعِ
وَالضَّلَالَاتِ الَّذِينَ عَادُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ
اللَّهُ بِالإِسْلَامِ فَأَرْتَدَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَمَاتَ عَلَى رِدَّتِهِ،
وَلِذَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَذُودُهُمْ عَنِ الْحَوْضِ وَالْوُصُولِ
إِلَيْهِ؛ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْحَابِي أَصْحَابِي !! فَيُقَالُ لَهُ:
إِنَّهُمْ لَيْسُوا أَصْحَابَكَ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ،
إِنَّهُمْ غَيْرُوا وَبَدَّلُوا. فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ
غَيَّرَ بَعْدِي»^(١).

الخلاصة:

الإيمان بِمَحْيِيِّ اللَّهِ بِكَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ مَجِيئًا يَلِيقُ
بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ وَتُعَرَّضُ عَلَيْهِ الْأُمُّ لِلْحِسَابِ وَنُؤْمِنُ بِالْمِيزَانِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ
يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالْكَافِرُ بِشِمَالِهِ وَنُؤْمِنُ بِالصَّرَاطِ وَالْعُبُورِ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

الْأَعْمَالِ فَنَاجَ مِنْهُ وَهَا لِكُ سَاقِطٌ إِلَى النَّارِ وَنُؤْمِنُ بِالْحَوْضِ الَّذِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ
رَسُولَهُ وَبِكَلَامِهِ وَأَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْهُ مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ فِي دِينِ اللَّهِ.

أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ :

١ - مَا الدَّلِيلُ عَلَى مَجِيءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهُ؟

٢ - مَا الْمَقْصُودُ بِالْمَوَازِينِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٣ - كَيْفَ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُونَ كُتُبَهُمْ؟ وَكَيْفَ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الشَّقَاءِ؟

٤ - عَرَّفِ الصَّرَاطَ؟ وَكَيْفَ يَعْبُرُ النَّاسُ؟

٥ - مَا صِفَةُ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَمَنْ يُمْنَعُ مِنْ وُرُودِهِ؟



الدرس التاسع

قال المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ:

وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، يَزِيدُ
بِزِيادةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيادَةُ، وَلَا يَكُمِلُ
قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ وَنِيَّةٍ
إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنْنَةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَّةٌ
نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

عَنَّاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - تَعْرِيفُ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنْنَةِ.

٢ - الْأَدِلَّةُ عَلَى زِيادةِ الإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ.

٣ - شُرُوطُ صِحَّةِ الْعَمَلِ.

٤ - حُكْمُ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فِي الدُّنْيَا.

٥ - فَضْلُ الشُّهَدَاءِ فِي الْآخِرَةِ.

٦ - مَصِيرُ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَرْوَاحِ أَهْلِ الشَّقاوةِ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
الإيمان	<p>لغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به.</p> <p>شرعًا: قول اللسان، وإخلاص الجنان، وعمل الجوارح بالأركان، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها.</p> <p>قال الشافعي رحمه الله: «أمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وأمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله».</p>
قول باللسان	<p>كالنطق بالشهادتين، والنطق بكلمة الإيمان، بل وكل ذكر يتعلق بالإيمان يكون من حقوق الإيمان ومكملاً له، فهو من الإيمان.</p>
إخلاص القلب	<p>أي: ما نطق به اللسان يعتقد المؤمن بقلبه، فإذا نطق اللسان بالشهادتين؛ فهو يعتقد ما دلت عليه من معني</p>

النَّفِيُّ وَالْإِثْبَاتُ، الْمَأْخُوذُينَ مِنْ قَوْلٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ إِذْ
النَّفِيُّ مَأْخُوذٌ مِنْ «لَا إِلَهَ» وَالْإِثْبَاتُ مَأْخُوذٌ مِنْ «إِلَّا اللَّهُ».
وَالْمَعْنَى: لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ.

الْمُرَادُ بِهِ: التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ كَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ،
وَالصَّوْمِ، وَالحَجَّ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ،
وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِ الْخَلْقِ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ،
وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَبْرُورٍ.

عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ

الْأَدِلَّةُ عَلَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ، مِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى: «لَيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» [الفتح: ٤]، وَقَوْلُهُ عليه السلام
فِي النِّسَاءِ: «مَا رَأَيْتُ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ
الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَائِنَ» ^(١).

بِزِيَادَةِ
الْأَعْمَالِ وَبِنَقْصِ
بِنَقْصِهَا

فِي الْآيَةِ إِثْبَاتٌ لِزِيَادَةِ الإِيمَانِ وَكُلُّ نَصٌّ ذُكِرَ فِيهِ
الزِّيَادَةُ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الدَّلَالَةَ عَلَى نَقْصِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ
إِثْبَاتٌ لِنَقْصِ الدِّينِ وَخَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي زِيَادَةِ
الإِيمَانِ وَنَقْصِهِ الْمُرجِّحةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ وَلِزِيادةِ
الإِيمَانِ أَسْبَابٌ مِنْهَا:

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

<p>١- مَعْرِفَةُ اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.</p> <p>٢- فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ الْمَعَاصِي.</p> <p>٣- التَّفْكُرُ فِي آيَاتِ اللهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.</p>	
<p>الشَّرْطُ الْأَوَّلُ فِي صِحَّةِ الْعَمَلِ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِللهِ وَجَلَّهُ :</p> <p>«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١).</p>	<p>وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ</p>
<p>أَيْ لَابْدَ مِنَ الْمُوَافَقَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مَرْدُودٌ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢) وَهُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي لِصِحَّةِ الْعَمَلِ.</p>	<p>مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ</p>
<p>الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْقِبْلَةِ مَنْ يُصْلِي إِلَى الْكَعْبَةِ وَهُمْ كُلُّ مَنْ يَسْبِبُ إِلَى الإِسْلَامِ وَلَا يَخْرُجُ الْمُسْلِمُ مِنَ الإِسْلَامِ بِارْتِكَابِ الذَّنْبِ مَا لَمْ يَسْتَحِلْهُ بَلْ يَكُونُ نَاقِصَ الْإِيمَانِ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ كَمَا فَعَلَ الْخَوَارِجُ، وَهَذَا بَيَانُ لِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبَيَانُ أَنَّهُمْ وَسَطُّ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الْمُرْجِحَةِ.</p>	<p>وَأَنَّهُ لَا يَكُفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ</p>

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَمَرَادُ الْمُؤْلِفِ: أَنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي دُونَ الشَّرْكَ - كَبَائِرُ
الذُّنُوبِ - لَا تُخْرِجُ صَاحِبَهَا مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلَامِ،
فَلَا يُكَفِّرُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيِّ، وَلَا يُكَفِّرُونَ الْمُبْتَدَعَ الَّذِي
لَمْ تُخْرِجْهُ بِدُعَتِهِ مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلَامِ.

لَكِنْ يَقُولُونَ لِلْفَاسِقِ: فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، مُؤْمِنٌ بِمَا مَعَهُ مِنْ
الإِيمَانِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ عُوقِبَ فَإِنَّ مَالَهُ إِلَى
الجَنَّةِ.

الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي جِهَادِ الْكُفَّارِ لِأَعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَجَلَ بِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، حَيَاةً
نَعِيمٍ بِرَزْخِهِ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ تَسْرُحٌ فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ،
وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مُعْلَقَةٍ بِالْعَرْشِ، حَتَّى يُعِيدَهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْبَعْثَ وَالنُّشُورِ، فَهُمْ فِي
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَأَنَّ الشَّهِيدَ بِحَقٍّ يَتَمَنَّى أَنْ يُعَادَ إِلَى
الْدُّنْيَا فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يُقْتَلُ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ
الشَّهَادَةِ.

والشهداء ثلاثة أقسام:

القسم الأول: شهيد في الدنيا والآخرة، وهو المقتول في معارك القتال في سبيل الله؛ لاعلاء كلام الله مع أعداء الله.

القسم الثاني: شهيد في الآخرة؛ وهم من جاء ذكرهم في الأحاديث مثل المبطون وغيره.

القسم الثالث: شهيد في الدنيا غير شهيد في الآخرة؛ وهم المنافقون في كل زمان ومكان، ومن جاهد بغير قصد إعلاه كلام الله، هؤلاء إن قتلوا في الدنيا في معارك القتال؛ فهم يطلق عليهم شهداء، لكن شهداء في الدنيا، وأما الآخرة فلهم النار وبئس القرار.

أي أرواح المؤمنين بعد الموت منعمه وتفاوت في النعيم. قال عليه السلام: «إن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجننة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»^(١).

وفي المقابل تذمّر أرواح الكافرين إلى يوم القيمة،

وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون

(١) آخر جه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٧٣).

والعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى الرُّوحِ وَالْبَدْنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقٍ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاوَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحْمَةُ اللهُ
تَعَالَى - .

الخلاصة :

مَا ذَكَرَهُ الْمُؤْلَفُ هُوَ تَعْرِيفُ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاوَةِ فَنَعْتَقِدُ
وَنَقُولُ بِهِ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَمَلَ لَا يَكُونُ مَقْبُولاً حَتَّى يَكُونَ خَالِصاً صَوَاباً
وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنبِ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ
مُنْعَمَةٌ وَأَنَّ أَهْلَ السَّعَادَةِ مُنْعَمَةٌ أَرْوَاحُهُمْ وَأَهْلَ الشَّقاوَةِ مُعَذَّبَةٌ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أسئلة وتطبيقات :

- ١ - اذْكُرْ تَعْرِيفَ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاوَةِ وَمَا دَلِيلُ زِيَادَتِهِ
وَنُقْصَانِهِ؟
- ٢ - مَا شُرُوطُ صِحَّةِ الْعَمَلِ؟
- ٣ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟
- ٤ - مَاذَا أَعَدَ اللَّهُ لِلشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ؟
- ٥ - مَا الفَرْقُ بَيْنَ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقاوَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟

الدرس العاشر

قال المؤلف رحمه الله:

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسَأَلُونَ: «يُشَتَّتُ اللَّهُ أَذْنِكُمْ أَمْنَوْتُمْ بِالْقَوْلِ الشَّابِطِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» [إبراهيم: ٢٧].

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

عناصر الدرس:

١ - الإيمان بسؤال الملائكة في القبر.

٢ - الإيمان بالملائكة الكرام الكاتبين.

٣ - الإيمان بملك الموت.

٤ - التفاضل بين القرون.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
<p>أَيْ يُسَأَّلُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلََّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا، أَتَاهُ مَلَكًا نَّفَرَ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ؟ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشَهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. أَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ. فَيُقَالُ: لَا دَرَنْتَ وَلَا تَلَيْتَ...»^(١) وَالسُّؤَالُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.</p>	<p>يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ</p>
<p>وَهَذِهِ الْأُمُورُ الْثَّلَاثَةُ الَّتِي يُسَأَّلُ عَنْهَا فِي الْقَبْرِ وَرَدَ ذِكْرُهَا مُجْتَمِعَةً فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبِّاً، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدِ رَسُولًا»^(٢).</p>	<p>وَجَاءَ ذِكْرُهَا أَيْضًا فِي أَدْعِيَةِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَالدُّعَاءِ عِنْدَ الْأَذَانِ.</p>

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨) من حديث أنس بن مالك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) أخرجه مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ بَنَى عَلَيْهَا شِيخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ
رَحْمَةُ اللَّهِ رِسَالَتُهُ النَّفِيسَةُ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا عَامَّيٌ
وَلَا طَالِبٌ عِلْمٍ «الْأُصُولُ الْثَلَاثَةُ وَآدِلَتُهَا» فَإِنَّ مُرَادَهُ
بِالْأُصُولِ الْثَلَاثَةِ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَيْسَةِ^{وَجْهِهِ}

التَّشِيتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ
وَقَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ.

وَفِي الْآخِرَةِ؛ أَيْ: فِي الْقَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ.

الْقَوْلُ الثَّابِتُ فِي الْحَيَاةِ
الْدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

الْمُرَادُ بِهِمْ: الْمُوَكَّلُونَ بِكِتابَةِ حَسَنَاتِ الْعِبَادِ
وَسَيِّئَاتِهِمْ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ عَجَلَةً عَلَى هَذِهِ
الْوَظِيفَةِ الْعَظِيمَةِ وَهِيَ كِتابَةُ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ
الَّتِي تَصْدُرُ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَكْتُبُ الْقَوْلَ
وَالْفِعْلَ وَكَذَلِكَ النِّيَّةُ لِأَنَّهَا فِعْلُ الْقَلْبِ. قَالَ
تَعَالَى: «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفَظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَاماً كَثِيرِينَ ﴿١١﴾
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» [الانفطار: ١٠-١٢]، وَقَوْلُهُ: «مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ» [ق: ١٨]، وَفِي الْحَدِيثِ
الْقُدُّسِيِّ الْمُتَّقِّ عَلَيْهِ: «قَالَ اللَّهُ عَجَلَةً إِذَا هُمْ عَبْدِي
بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلُوهَا فَاكْتُبُوهَا عَلَيْهِ

حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ

سَيِّئَةً وَإِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا فَأَكْتُبُوهَا
لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا فَأَكْتُبُوهَا عَشْرًا^(١).

يعني: لا يعزُّ ولا يغيب عن علم الله عَزَّلَهُ مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، كما قال تعالى: ﴿وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا نَسْقُطَ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ
عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ

هُوَ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ وَكَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ،
وَلَهُ أَعْوَانٌ يُعَاوِنُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَقْبِضُ مَلَكُ
الْمَوْتِ نَفْسًا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ،
قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُنَوِّفُنِّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ
ثُمَّ إِلَيْنَا رَجُوتُكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، فَبَعْدَ قَبْضِهَا
وَاسْتِخْرَاجِهَا يَأْخُذُهَا مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَوْ
مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ
الْأَرْوَاحَ

(١) أخرج مسلم (١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أيْ: أَفْضَلُ الْقُرُونِ.

وَالْقَرْنُ يُطْلَقُ عَلَى مُدْدَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَالْمَسْهُورُ مِئَةً
عَامٌ.

خَيْرُ الْقُرُونِ

هُمُ الصَّحَابَةُ حَمَلُونَهُ وَكُلُّ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَآمَنَ
بِهِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ
ﷺ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ»^(١).
هَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَى، بِأَنَّ أَصْحَابَهُ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْقَرْنِ
الَّذِي بُعِثَ فِيهِ، فَصَارُوا خَيْرَ أُمَّةٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ بِأَجْمَلِ النُّعُوتِ، كَقَوْلِهِ عَجَلَةً:
﴿وَالسَّقِيرُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ﴾ [التوبه: ١٠٠].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ السَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنَّكَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْبَاهُمْ فَتَحَاقِرِيْبًا﴾ [الفتح: ١٨].

(١) أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٢٢٢٢) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْحَصَّانِ حَمَلُونَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي
السَّلْسَلَةِ الصَّحِيقَةِ (١٨٤٠).

وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوُ الْعِلْمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَطَبَّقُوهُ تَطْبِيقًا عَمَلِيًّا فِي أُصُولِ الدِّينِ وَحُدُودِهِ
وَحُقُوقِهِ وَفَضَائِلِهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ
النَّاسِ حِرْصًا عَلَى الالتِزَامِ بِمَا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
النَّبِيُّ ﷺ؛ فَلَا غَرَابةً أَنْ يَكُونُوا أَفْضَلَ الْقُرُونِ
وَخَيْرَهَا.

أَيِّ: الْقَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ وَهُمُ التَّابِعُونَ الَّذِينَ
شَاهَدُوا الصَّحَابَةَ.

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ

هُمْ أَتَبَاعُ التَّابِعِينَ وَجَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ عَدَ الرَّسُولُ ﷺ
ثَلَاثَةُ قُرُونٍ بَعْدَ قَرْنِهِ.

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ

الخلاصة :

الإِيمَانُ بِسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ وَالإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَاتِبَيْنَ لِلْأَقْوَالِ
وَالْأَعْمَالِ وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ خَيْرَ
الْقُرُونِ وَأَفْضَلَ قَرْنٍ هُمُ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ.

أسئلة وتطبيقات:

- ١- اشرح هذه الآية مع الدليل: ﴿يَسْتَأْتِيَ اللَّهُ أَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الْثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾؟
- ٢- ما المراد بالحفظة مع الدليل؟
- ٣- من الذي يقبض الأرواح مع الدليل؟
- ٤- عرف القرن الأول مع ذكر الأفضل مع الدليل؟



الدرس الأخير

قال المؤلف رحمه الله:

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم أجمعين-.

وألا يذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عمما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يتلمس لهم أحسن المخارج، ويُظن بهم أحسن المذاهب.

والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمرهم وعلمائهم، واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم، وترك المرأة والحداد في الدين، وترك كل ما أحدثه المحدثون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذراته وسلم تسليماً كثيراً.

عناصر الدرس:

- ١ - التفاضل بين الصحابة.

٢- مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.

٣- وُجُوبُ الطَّاعَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

٤- الْحِرْصُ عَلَى الاتِّبَاعِ وَالاقْتِدَاءِ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ.

٥- تَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي الدِّينِ وَمَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
الخلفاء	جَمْعُ، وَمُفْرُدُهَا: خَلِيفَةٌ وَهُوَ مَنْ كَانَ خَلَفًا عَنْ غَيْرِهِ.
الراشدون	الْمُوَفَّقُونَ الْمُسَدَّدُونَ فِي أُمُورِهِمْ.
المهديون	الْمُتَصِّفُونَ بِالْهُدَىِ الْمُسْتَكْمَلُ فِي مَعَانِيهِ وَأَسْبَابِهِ.
أبو بكر	اسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ <small>رضي الله عنه</small> ثَبَّتْ لَهُ فَضَائِلُ عَدِيدَةٌ فَهُوَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ <small>صلوات الله عليه</small> وَثَبَّتْ خِلَافَتُهُ بِاختِيَارِ الصَّحَابَةِ <small>رضي الله عنه</small> .
عمر	هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ <small>رضي الله عنه</small> يَأْتِي فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ <small>صلوات الله عليه</small> : «اَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ» ^(١) وَهُوَ ثَانِي الْخُلُفَاءِ.

(١) أخرجه الترمذى (٣٦٦٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (١١٤٢).

هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ثالِثُ الْخُلُّفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَيَأْتِي
فِي الْفَضْلِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ
السُّنَّةِ.

عُثْمَانُ

هُوَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَرَابعُ الْخُلُّفَاءِ وَرَابعُ الصَّحَابَةِ فِي الْفَضْلِ
وَالْمَكَانَةِ وَلَمْ يُخَالِفْ هَذَا التَّرْتِيبُ فِي الْفَضْلِ
سِوَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلَيْهِ فِي الْفَضْلِ
وَكَفَرُوا الشَّلَاثَةَ وَطَعَنُوا فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

عَلَيُّ

هَذَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْ
خِلَافٍ وَحُرُوبٍ أَنَّهُمْ لَا يَخُوضُونَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَبَعُونَ هَفَوَاتِهِمْ وَيَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِمْ
وَيَدْعُونَ لَهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِلَّا خَوَنَّا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» [الحشر: ١٠]، وَقَالَ ﷺ: «لَا تَسْبُوا
أَصْحَابِي...»^(١)، وَقَالَ أَيْضًا: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي
فَامْسِكُوا...»^(٢).

الإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٨/١٠) من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، وصححه الألباني في

صحيح الجامع (٥٤٥).

وَمُرَادُ الْمُؤْلِفِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِيمَا جَرَى
بَيْنَهُمْ، وَإِنَّمَا السَّلَامَةُ وَالطَّرِيقُ السَّوِيُّ السُّكُوتُ
عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَالتَّرَضِيَّ عَنْهُمْ، وَالْمَحَبَّةُ لَهُمْ،
وَعَدَمُ الْخَوْضِ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ، وَمَا خَاصَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ عَلَى
اِخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ مِّنْ رَافِضِي حَاقِدَةِ، وَمِنْ
خَوَارِجِ، وَنَوَاصِبِ نَصَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ الْعَدَاءَ،
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبِرَأْيِ اللَّهِ أَهْلُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ؛ فَوَفَقُهُمْ لِقَوْلِ الْحَقِّ فِي أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالتَّرَضِيَّ عَنْهُمْ،
وَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، وَالسُّكُوتُ عَمَّا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ
جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوْنَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْرَجْنَا
الَّذِينَ سَبَقُوْنَا بِإِلَيْمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَّا لِلَّذِينَ
لَمْ آمِنُوْا بِرَبِّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحَشْر: ١٠].

أَيْ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالانْقِيادُ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ لِقَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ: «اسْمَعُوْا وَأَطِيعُوْا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ
حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيْبَةً»^(١).

الطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٧١٤٢) مِنْ حَدِيثِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْهُ.

وَالطَّاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَعْرُوفِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ:
«لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي
الْمَعْرُوفِ»^(١).

وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِلْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِعِلْمِهِمُ الْأَمْرِينَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَهُمْ مِنْ وُلَادِ
الْأُمُورِ.

هُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبَعَ هَدِيهِمْ وَسَارَ عَلَى
نَهْجِهِمْ.

السَّلَفُ الصَّالِحُ

أَيْ: الاتِّبَاعُ وَالاِقْتِداءُ.

الاقْتِداءُ

الابْتِعادُ عَنِ الْمِرَاءِ وَالْمُخَاصِّمَةِ فِي الدِّينِ لِأَنَّهُ قَدْ
يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ، قَالَ ﷺ: «الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى
سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَا تُمَارِوْا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءَ فِي
الْقُرْآنِ كُفْرٌ»^(٢). وَقَالَ أَيْضًا: «الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ
كُفْرٌ»^(٣). وَإِنْ كَانَ الْجِدَالُ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ

تَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالُ فِي
الدِّينِ

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث عليٰ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٩١) من حديث أبي جعفر عليهما السلام، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٣ / ٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في

وَإِظْهَارِهِ كَانَ مَحْمُودًا وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 »وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا
 وَلَا حَوْزَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ« [النحل: ١٢٥].

والفرق بين الاثنين:

أنَّ الجَدَلَ المَذْمُومَ: هُوَ الَّذِي يُجَادِلُ بِهِ صَاحِبُهُ،
 لِيُنْصُرَ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ، وَلِيُنْصُرَ الْبِدْعَةَ عَلَى
 السُّنَّةِ، وَهَذَا جَدَلٌ بِالْبَاطِلِ، تَشَبَّهُ صَاحِبُهُ بِالْكُفَّارِ؛
 الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِمْ: «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ
 إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرِرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْلِّنْدِ» [غافر: ٤].

وَأَمَّا الْجِدَالُ لِإِحْقَاقِ الْحَقِّ، وَرَدَّ الْبَاطِلِ، وَنُصْرَةِ
 السُّنَّةِ، وَدَحْضِ الْبِدْعَةِ: فَهُوَ جَدَلٌ مَحْمُودٌ،
 وَصَاحِبُهُ مُثَابٌ إِذَا حَسِنَتْ نِتْيَتُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: »وَلَا يُحَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ« [العنكبوت: ٤٦]. وَقَالَ عَجَلٌ: »وَجَدَلُهُمْ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ« [النحل: ١٢٥].

صحيح الجامع (٣١٠٦).

وآخر جه أبو داود (٤٦٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «المراء في القرآن كفر»،
 وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٨٧)..

وَكُمْ لِلْعُلَمَاءِ مِنْ مُنَاظِرَاتِ الْأَهْلِ الْبَدِعِ؟!
وَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مُنَاظِرَاتِ الْأُولَئِكَ
الْمُشْرِكِينَ؟!

الابْتِعَادُ عَنْ كُلِّ مَا أَوْجَدَهُ وَأَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ
الْمُبْتَدِعُونَ فِي الدِّينِ لِأَنَّ الدِّينَ قَدِ اكْتَمَلَ وَكُلُّ
أَمْرٍ لَمْ يَأْتِ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَهُوَ مَرْدُودٌ لِقَوْلِهِ ﷺ:
«مَنْ أَحْدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».^(١)

وَمُرَادُ الْمُؤْلِفِ رَحْمَةُ اللَّهِ: أَنَّ صَاحِبَ السُّنْنَةِ وَالْعِقِيدَةِ
السَّلَفِيَّةِ السَّلِيمَةِ لَا يَرْضَى أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ
الْمُبْتَدِعِينَ؛ الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُمْ،
سَوَاءٌ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ وَلَا يَرْضَى أَنْ
يُوَاقِفُهُمْ، بَلْ وَلَا يُجَالِسُهُمْ، وَإِنَّمَا يَبْذُلُ لَهُمْ
النُّصْحَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ، فَمَنْ
اسْتَجَابَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هِدَايَتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ
فَإِنَّهُ يُتَرَكُ لِضَلَالِهِ وَغَوَائِبِهِ.

تَرَكُ كُلُّ مَا أَحْدَثَهُ
الْمُحْدِثُونَ

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ذِكْرُهُ لَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.	وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ
آل مُحَمَّدٍ: الْمُرَادُ بِهِمْ: جَمِيعُ أَتَبَاعِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَنَالُهُمْ هَذَا الْفَضْلُ وَهَذَا الشَّنَاءُ.	وَعَلَى آلِهِ
أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْفُضْلَيَاتُ الطَّاهِرَاتُ.	وَأَزْوَاجِهِ
بَنَاتُهُ الطَّاهِرَاتُ الْمُطَهَّرَاتُ وَبَنِيهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» ^(١) .	وَذَرِيَّتِهِ

الخلاصة :

أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلُفَاءِ الرَّاسِدُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنه، وَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَعَقِيدَتُنَا أَهْلُ السُّنَّةِ الْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَمَا دَارَ مِنْ نِزَاعَاتٍ، وَهُمْ أَحَقُّ مَنْ يُلْتَمِسُ لَهُ

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٢٩٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيفَةِ التَّرْغِيبِ (١٦٥٧).

المَخَارِجُ، وَيُنَظَّنُ بِهِ أَحْسَنُ الظُّنُونِ.

وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِوَلَاةِ أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ: أَمْرَاءَ وَعُلَمَاءَ.

وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِمْ وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ.

وَتَرْكُ الْمُمَارَأَةِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ الْمُحَدَّثَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١ - مَنْ هُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

٢ - مَا عِيَدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ؟

٣ - بَيْنَ مَنْهَاجِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي التَّعَامِلِ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ؟

٤ - هُلْ يَجُوزُ الْمِرَاءُ فِي الدِّينِ؟



الخاتمة

وبَعْدُ:

فَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَلَةِ أَنْ يَتَقَبَّلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مِنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَنْ يُؤْفَقَنِي لِخِدْمَةِ كُتُبِ الاعْتِقادِ الصَّحِيحِ؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ؛ إِنَّهُ هُوَ مَوْلَايَ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِراتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



فهرس الموضوعات

٥	مقدمة الشارح
٩	ترجمة مختصرة لابن أبي زيد القيرواني
١٤	متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني
٢٢	نظم مقدمة الرّسالة للشيخ أحمد بن مشرّف الأحسائي المالكي
٢٩	الدرس الأول: توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته
٢٩	عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ ..
٣٥	الخُلاَصَةُ ..
٣٥	أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتٌ ..
.....	الدرس الثاني: الإيمان بالكرسي والعرش وأنهما حُقُّ، والإيمان بأسماء
٣٧	الله وسعة علمه وقدرته وإحاطته بكل شيء
٣٧	عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ ..
٤٧	الخُلاَصَةُ ..

٤٧	أَسْئِلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ
الدرس الثالث: إثبات صفة الاستواء لله، وإثبات كلام الله لموسى عليه السلام	
٤٩	وَالإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنْزَلٌ لِّيْسَ بِمَخْلوقٍ
٤٩	عَنَّاصِرُ الدَّرْسِ
٥٣	الخلاصةُ
٥٣	أَسْئِلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ
الدرس الرابع: الإيمان بالقدر وثمراته	
٥٤	عَنَّاصِرُ الدَّرْسِ
٦٠	الخلاصةُ
٦٠	أَسْئِلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ
الدرس الخامس: الإيمان بالرسل والحكمة من إرسالهم، والإيمان	
بقيام الساعة والبعث بعد الموت	
٦١	عَنَّاصِرُ الدَّرْسِ
٦١	الخلاصةُ
٦٧	أَسْئِلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ

الدرس السادس: مضاعفة الحسنات للمؤمنين، والإيمان بشفاعة

٦٨ الرسول ﷺ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ

٦٨ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ

٧٢ الخلاصة الخلاصة

٧٣ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ

الدرس السابع: الإيمان بالجنة والنار.....

٧٤ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ

٧٨ الخلاصة الخلاصة

٧٨ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ

الدرس الثامن: الإيمان بمجيء الله للقضاء بين العباد، والإيمان بحوض

٧٩ رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ

٧٩ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ عَنَّا صِرُ الدَّرْسِ

٨٣ الخلاصة الخلاصة

٨٤ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ

الدرس التاسع: تعريف الإيمان عند أهل السنة ..

.....	عناصر الدرس
85	الخلاصة
91	أسئلة وتطبيقات
92	الدرس العاشر: الإيمان بسؤال الملائكة في القبر
.....	عناصر الدرس
92	الخلاصة
98	أسئلة وتطبيقات
.....	الدرس الأخير: التفاضل بين الصحابة، ووجوب الطاعة لأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء في الدين
99	عناصر الدرس
106	الخلاصة
107	أسئلة وتطبيقات
108	الخاتمة
109	فهرس الموضوعات



الآن
الفرقان
المقدمة
الكتاب

جمهوريّة مصر العربيّة - التوفيقية - أشمون

هاتف رقم: ٠٠٢٠١٠٣٥٠٣٥٦٣